الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية الآداب و العلوم الانسانية — قسم اللغة العربية و آدابها

جامعة جيلالي ليابس
- سيدي بلعباس-

تخصص : اللغة العربية و آدابها في ضوء الدراسات الاستشراقية
رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (LMD) في الأدب العربي الموسومة بـ :

الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي القديم.

- رجيس بلاشير -أنموذجًا

من إعداد الطالب:

- شنوفي بارودي

تحت إشراف الأستاذ الدكتور :

* عكاشة سعيد

أعضاء لجنة المناقشة :

أ-د باقي محمد	جامعة جيلالي ليابس – سيدي بلعباس-	رئيسًا.
أ-د عكاشة سعيد	جامعة جيلالي ليابس – سيدي بلعباس-	مشرفًا.
أ-د ملاح بناجي	جامعة جيلالي ليابس – سيدي بلعباس-	عضوًا مناقشًا.
د- زين فتيحة	المركز الجامعي -عين تموشنت -	عضوًا مناقشًا.
د. بن فطة عبد القادر	– جامعة معسكر-	عضوًا مناقشًا.
د. بوشيبة عبد القادر	– جامعة وهران-	عضوًا مناقشًا.

السنة الدراسية : 2017م/2018م

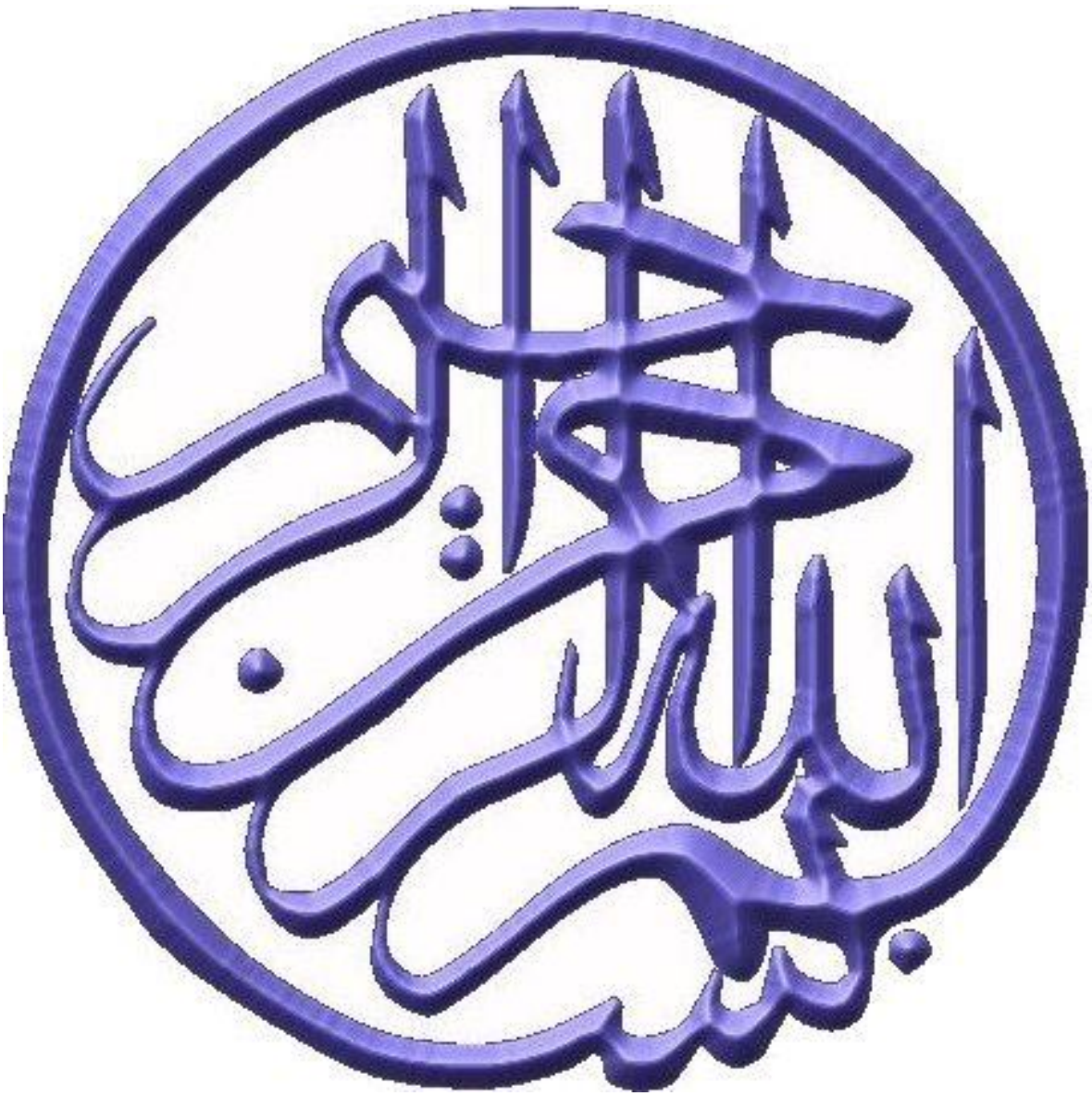

كلمة شكر و تقدير

أولا و قبل كل شيء ، نشكر الله عزّ وجلّ على إعانته لي في إتمام و إنجاز هذا البحث المتواضع ، كما نتقدم بالشكر الجزيل الى كافة أساتذة كلية اللغة العربية و آدابها لجامعة جيلالي اليابس - سيدي بلعباس- و إلى الأستاذ المشرف " سعيد عكاشة" ، الذي لم يبخل عليا بارشاداته و نصائحه و تواضعه و عمله معي في انجاز هذا البحث المتواضع، فـالـــف شـــكـــــر لـه.

كما أتوجه بالشكر الخاص الى كل من ساهم معي في انجاز هذا العمل من قريب او بعيد .

شـكـرا

الإهداء

أهدي هذا البحث إلى والدي - رحمه الله -

و إلى أمي أطال الله في عمرها و إلى أستاذي

المشرف الذي أكنّ له كل الاحترام و التقدير

و إلى كل الأساتذة الذين يحملون على عواتقهم

توصيل هذه الرسالة النبيلة و إلى كل من

ساعدني من قريب أو بعيد.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ،و نستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له و اشهد أن لا اله إلا الله و اشهد أن محمدا عبده و رسوله **"صلى الله عليه و سلم"**

أما بعد :

فان دراسة الأدب العربي القديم شغل الكثير من الباحثين العرب بل كتبت فيه الكثير من الكتب قديماً وحديثاً ، حتى أصبحت الجهود الأدبية واضحة المعالم،وهذا ما جعل الأعمال الحديثة في غالب الأحيان مكررة لا جديد فيها .

حتى أتى زمن ظهر فيه المستشرقون وتلاميذهم وبدءوا في النبش في الأعمال القديمة ومحاولة تطبيق مناهج جديدة عليها ومحاولة كل فريق من المستشرقين إخضاع الأدب العربي للخصائص الاجتماعية والبيئية والثقافية التي تشبع بها في موطنه ومن هنا بدأ يظهر جلياً صعوبة دراسة الأدب العربي وتطبيق المناهج الحديثة عليه ؛ فالغرب حاولوا احتواء الجوانب العلمية و الفكرية والثقافية و اللغوية و الدينية للشرق، فاستحضروا أجهزة محكمة توافقت مع منهجيتهم في العمل والانجاز و من بين هذه الأجهزة التي أدت وظيفة بين السلب و الإيجاب ،الاستشراق .

أهمية البحث :

لخطورة هذه الظاهرة و أهميتها ارتأيت أن اخصص بحثي لهذا المجال أي البحث في الاستشراق لان هذا الأخير بالرغم مما يقال عن سلبياته فان له ايجابيات تتمثل في حفظ

المخطوطات من الضياع و تحقيقها و نشرها و القيام بدراسات عن الآداب و العلوم الشرقية بعامة و العربية بخاصة .

هدف البحث :

لقد اجتمعت لدي عدة أسباب في اختياري لهذا الموضوع من بينها :

أولا : الرغبة في كشف ماهية الاستشراق و ذلك بالتعريف به و بأهدافه .

ثانيا : محاولة تبيان خصائص المدرسة الاستشراقية الفرنسية و هذا لارتباطها بالاستعمار أكثر من غيرها.

ثالثا: اعتبار بان جميع المدارس الاستشراقية كانت أهدافها واحدة و مناهجها واحد مع الاختلاف في الوسائل.

رابعا : دفع الباحثين للاهتمام بالأدب و العلوم المحلية بدلا من الوقوف وقوف المتفرج الناقد.

خامساً : محاولة قراءة الأدب العربي بعيون غربية.

سادساً : محاولة الفصل في بعض القضايا الأدبية وذلك من خلال الإتيان بالرأي والرأي الآخر.

ولما ذكرته من أسباب حاولت دراسة هذا الموضوع،رغبة في تقديم دراسة نافعة في الحقل الأدبي، لكن عند القيام بهذه الدراسة واجهتني عوائق عديدة تتمثل فيما يلي:

- أول عائق وجهني في بحثي هذا هو صعوبة إيجاد دراسات استشراقية فرنسية على الأدب العربي وذلك لأن معظم الدراسات الاستشراقية كان دافعها ديني ولذلك اتجهت لدراسة

القرآن والسنة النبوية بشكل كبير، إلا ما وجدته في كتب متفرقة حولت جمع هذه الدراسات من مصادر مختلفة.

- ❖ كذلك من بين العوائق التي واجهتي هو شمولية الموضوع فالأدب القديم يضم الأدب الجاهلي وأدب صدر الإسلام والأدب الأموي والأدب العباسي ، وحتى أضبط الموضوع أكثر ركزت على الأدب الجاهلي دون غيره من الآداب.
- ❖ من العوائق التي واجهتني في بحثي ضيق الوقت فالتطرق إلى بحث من هذا القبيل يتطلب المزيد من الوقت ،ولكن أملي أن يكون هذا العمل لبنة أضافت ولو القليل إلى الدراسات الاستشراقية التي كان الأدب العربي مجال بحثها ، وأمل أن يأتي بعدي من الباحثين من يسعى لإكمال ما بدأت فيه وخاصة الدراسات في هذا المجال قليلة جداً .

و لقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة فصول إلى جانب مدخل و يشمل كل منها على عدة عناصر أجملها فيما يلي :

مدخل :

تحدثت فيه عن ظهور الاستشراق و نشأته و مراحل تطوره، و عن علاقته بالشرق و ما هي مجالات اهتمامه.

أما الفصل الأول :

تعرضت فيه لتعريف الاستشراق لغة و اصطلاحا و تعريف المستشرق و أهداف الاستشراق وخصائصه ،ثم تحدثت عن المدرسة الاستشراقية الفرنسية و أهم أعمالها و أعلامها خصائص وهذه المدرسة.

أما الفصل الثاني :

تحدثت فيه عن كيف درس المستشرقون الشعر الجاهلي وما هي أهم أرائهم حوله، كما أني تطرقت في هذا الفصل إلى معنى لفظة الجاهلية ،وبينت فيه أيضا أراء المستشرقين حول العديد من القضايا كالكتابة والتدوين والرواية الشفوية وآرائهم أيضا حول ظاهرة النحل والانتحال وخصائص الشعر الجاهلي من منظور استشراقي.

أما الفصل الثالث:

فتحدثت فيه عن رأيت المستشرقين للنثر في العصر الجاهلي ،فبدأت الفصل بالحديث عن نشأة النثر ،ثمَّ الحديث عن الأنواع النثرية في العصر الجاهلي كما قمت بشرح هذه الأنواع النثرية مع إردافها بأمثلة من العصرالجاهلي.

أما الفصلالرَّابع:

فتحدثت فيه عن السيرة الذاتية للمستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير و عن أهم أعماله كما قمت بدراسة لكتاب تاريخ الأدب العربي الخاص بـ ريجيس بلاشير ،كما قمت بدراسة تحليلية للجزء الأول من كتاب تاريخ الأدب العربي لبلاشير.

و في الأخير أتيت بكلمة ختامية لهذا البحث تضمنت المغزى و النتائج المتوصل إليها،ثم أنهيتها بفهرس المصادر و المراجع و الموضوعات المتناولة في رسالتي هذه لنيل شهادة **" الدكتوراه".**

وفي ختام تقديمي لهذا البحث أسأل الله تعالى أن أكون قدمته على الوجه المطلوب ، مع حرصي على عدم ادخار أي جهدٍ في سبيل البحث الأدبي ،مع تمنياتي أن يحصل هذا العمل على القبول.

ولا أنسى في نهاية هذا العمل أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف الدكتور **سعيد عكاشة** لإشرافه على هذا البحث و متابعته خطوة بخطوة إلى نهايته.

وأتقدم بالشكر إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية خاصة قسم اللغة العربية وآدابها التي أقدم هذا البحث في رحابها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شنوفي بارودي.

مدخل

مما لاشك فيه أن الصراع العربي الغربي صراعاً أزلياً، فمنذ اختلاط العرب بالعجم وهذا الصراع يتطور من حيث الوسائل والأهداف ففي البداية كان الصراع قائماً على الجانب الديني المتمثل في الحروب الصليبية أو في نشر الإسلام ثمّ مع مرور الزمن وظهور الثورة الصناعية في أوروبا تطور الصراع من الجانب الديني إلى الجانب السياسي والعسكري وهذا نتيجة حاجة أوروبا للمواد الأولية التي يزخر بها العالم الإسلامي عامة والعالم العربي على وجه الخصوص .

و قد سعت الدول الغربية جاهدة لمعرفة الجوانب العلمية و الفكرية و الثقافية و اللغوية و الدينية للشرق حتى يسهل عليها التغلغل داخله وبالتالي السيطرة عليه ولا يتأتى لها ذلك إلاّ من خلال معرفة لغته وكلُّ ما يتعلق به ،ولهذا السبب ظهر **" الإستشراق".**

"الذي كان يعني :دراسة الشرق من جميع النواحي .وكان مفهوم الشرق في أذهان الأوربيين،ينصرف إلى الشرق العربي الذي كان يشمل فيما يشمل الشرق الإسلامي كذلك لأنه ينضوي تحت اسم الحضارة العربية الإسلامية ويحمل طوابعها وخصائصها عموماً "[1]

وبالتالي فان الغرض الأول لظهور الاستشراق هو معرفة الشرق لغرض السيطرة عليه وعلى كنوزه المادية والمعنوية ، و هذه السيطرة لا تتأتى إلا بمعرفة الشرق حق المعرفة ومنه جند الغرب علماء هدفهم معرفة ونقل كل الأشياء من علوم وعادات وتقاليد ولهجات محلية ،تمهيداً لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية واقتصادية ،كما نجد ثلة من المستشرقين كان هدفهم علمي خالص نتيجة انبهارهم بحضارات الشرق فالاستشراق" من حيث الرؤية العامة النظرية ،يفترض فيه رؤية موضوعية لتاريخ العلاقة التاريخية القديمة والوسطية و الحديثة بين الشرق و الغرب من اجل التواصل الروحي ،بين أبناء شعوب حضارات ضاربة في القديم مختلفة جغرافيا أو متباعدة تاريخيا،ضرورة استمرار الوجود الحضاري ،وإقامة جسر ثقافي للتبادل المعرفي "[2]

1- محمود المقداد ،تاريخ الدراسات العربية في فرنسا ،سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت نوفمبر 1992 م،ص7.

2- محمد ابراهيم الفيومي،الاستشراق في ميزان الفكر الاسلامي ، القاهرة،1994م ،قضايا اسلامية سلسلة يصدرها المجلس الأعلى لشؤون الاسلامية،ص9 .

حيث حاول مجموعة من المستشرقين معرفة كلَ شيء عن الشرق وخاصة عن علومه وآدابه فهؤلاء كانوا أكثر موضوعية عن غيرهم من المستشرقين لان هدفهم الوحيد هو العلم ومن هنا نجدهم أكثر إنصافا للحضارات الشرقية.

ويظهر بأن الاستشراق في بدايته كان الغرض منه معرفة علوم الشرق ولكن مع مرور الزمن وخاصة لمَّا عرفت أوروبا نهضتها الصناعية تغيرت أهدافه ؛ فالاستشراق مرَ بمراحل عدة حتَى استوى على صورته الأخيرة.

ولقد كان لاختلاط الغرب بالعرب دورا هاماً في ظهور الإستشراق ورواجه وخاصة بالأندلس التي كانت معقلا للعلم والعلماء من مختلف البلدان من بينها أوروبا، ليستفيدوا من مدارسها ويترجموا أهم الكتب العربية والإسلامية إلى لغاتهم الخاصة وفي هذا الصدد قال المؤرخ الإنجليزي" **صارفي"** في كتابه فلسفة التاريخ" إن مدارس العرب في إسبانيا كانت هي مصادر العلوم و كان الطلاب الأوروبيون يهرعون إليها من كل قطر يتلقون فيها العلوم الطبيعية و الرياضية و ما وراء الطبيعة و أصبح جنوبي إيطاليا منذ احتله العرب واسطة لنقل الثقافة إلى أوربا ؛ومن رواد تلك المناهل الراهب "**جربرت *Jrbert*** **"** فإنه بعد أن تثقف علوم اللاهوت في (**أورياق)** مسقط رأسه جاب عقاب البرانس و الوادي الكبير حتى ورد اشبيلية، فدرس فيها و في قرطبة الرياضيات و الفلك ثم ارتد إلى قومه ينشر فيهم نور الشرق و ثقافة العرب فرموه بالسحر و الكفر."[1]

بل نجد من هؤلاء الأوروبيين من أتقن العربية حتى لا تكاد تجد واحداً منهم بين الألف يستطيع أن يكتب الى صاحب له كتابا سليما من الخطأ فأما عن الكتابة في اللغة العربية فانك واجد فيهم عدداً عظيماً يجيدونها في أسلوب منمق ،بل هم ينظمون من الشعر العربي ما يفوق شعر العرب أنفسهم فناً وجمالاً "[2]

1-احمد حسن الزيات،تاريخ الأدب العربي ، دار المعرفة، بيروت،لبنان، ط11،2007م،ص379.
2-لفي بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا،ترجمة الطاهر أحمد مكي،دار المعارف،مصر،ط3، 1994م،ص101

ولم يقتصر الأمر عند الرهبان إذ نجد بعض ملوك أوروبا ذهبوا إلى الأندلس لكي يتعلموا في مدارسها حيث "تخرج على علماء قرطبة "**شانجه Hangh** " ملك ليون و استو ريا و أولع بعض علماء إيطاليا بالعربية و عدوها لغة الأدب العالي و أوصى قومه الراهب ***روجر بيكون Roger Bacon*** الإنجليزي بتعلم اللغة العربية و قال : إن الله يؤتي الحكمة من يشاء و لم يشأ أن يؤتيها اللاتين و إنما أتاها اليهود والإغريق و العرب"[1]

ومن خلال هذه الأقوال نلاحظ بأن اللغة العربية كانت هي السبيل الوحيد لمعرفة العلوم العربية والإسلامية؛ وهذا ما جعل علماء الغرب يحجون اتجاه الأندلس لمعرفة العلوم الرائجة في ذلك الوقت من رياضيات وفلك وطب وآداب شرقية من أجل النهل من هذه العلوم والآداب لكي يفيدوا مجتمعاتهم الغربية ويخرجوها من براثين الجهل .

ولكن بعد ذلك ونتيجة لانتشار الإسلام في أوروبا أصبحت هذه الأخيرة تريد تكوين مستشرقين هدفهم محاربة الإسلام والمسلمين بلغتهم وذهب" رودي بارتRudi Paret إلى أن الهدف الرئيس من جهود المستشرقين في بداية القرن الثاني عشر الميلادي وفي القرون التالية:هو التبشير heralding،وعرفه بأنه :إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام."[2]

ولهذا عمل الأوروبيون بعد الحروب الصليبية التي كانت لها صبغة دينيةنظراً لاهتمام روما بإخراج الدعاة إلى الشرق فصارت تؤسس المدارس" تبين نوعية الحضارة التي ازدهرت في بلاد الشرق،ثم كيفية عبورها إلى الغرب الأوروبي، وإقبال العالم الغربي عليها،وإنشائه للمدارس والجامعات والمراكز الثقافية المختلفة التي اهتمت بعلوم الشرق ."[3]

وبالتالي تغير هدف الاستشراق من الرغبة في معرفة علوم الشرق إلا الرغبة في ضرب الإسلام في عقر داره من خلال زرع الشك في المسلمين وضرب مقدسات المسلمين وإضعاف قوتهم وذلك بمعرفة اللسان العربي وبالتالي التأليف باللغة العربية .

1-احمد حسن الزيات،تاريخ الأدب العربي ، دار المعرفة، بيروت،لبنان، ط11،2007م،ص379.
2-أنور محمود زناتي،زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،مصر،ط1 ،2006م ،ص32
3- عفاف صبره،المستشرقون مشكلات الحضارة،دار النهضة العربية،مصر،دط، 1985م،ص8.

. ومن هنا نلاحظ أن الهدف تغير تماماً من عسكري إلى ديني بعد الحروب الصليبية، لتأتي بعد ذلك مرحلة تغير فيها الإستشراق" ومن ثم جاء التحدي الحضاري في أعقاب الانتصار الحربي،ولم يتبين للغرب وقتئذ، أن هزيمة المسلمين على الصعيد الحربي لا تعني بالضرورة أنهم أصبحواهدفاً سهلاً لغزو فكري يمسخ عقيدتهم وتراثهم الحضاري. " [1]

فظهرت له أهدفا أخرى لا تقل خطراً عن الأهداف السابقة ، ولقد مست هذه الأهداف جوانب عدة سياسية وعسكرية واجتماعية و اقتصادية نتيجة التطور الذي عرفته أوروبا في القرن التاسع عشروالسعي للبحث عن أسواق جديدة ومواد أولية يوفرها الشرق ولهذا نجد الإستشراق في القرن التاسع عشر حقق تطوراً ملحوظاً " وفي العالم العربي المعاصر لا يكاد المرء يجد مجلة أو صحيفة أوكتاب إلا وفيها ذكر أو إشارة إلى شيء عن الاستشراق أو يمت إليه بصلة قريبة أو بعيدة ."[2] .

ثمّ صار الإستشراق مهماً نظراً لاهتمامه بالشرق وبلغاته حيها وميتها، كما أصبح المستشرق مطلعا اطلاعاً مباشراً على آداب الشرق و فنونه "و في سبيل ذلك أسسوا المطابع وأنشئوا المكتبات وألفوا الجمعيات أقاموا المؤتمرات ، وأصدروا المجلات و جمعوا المخططات ونشروا نفائس الكتب وعلقوا عليه الحواشي و ذيلوها بالفهارس المختلفة الأسماء و الموضوعات والأمكنة ثم كتبوا البحوث القيمة في تحقيق الألفاظ و تحرير الأصول و تصحيح الأخطاء و كشف المجهول على الأسلوب العلمي الصحيح و المنهاج المنطقي الحديث، فكانوا في ذلك قدوة لمعلمي اللغة و مؤرخي الأدب من العرب في تحضير المادة و تنظيم البحث و توخي الدقة، وتوخي الصواب و تقصي الفروع"[3].

1-محمد الخير عبد القادر، الإسلام والغرب ،دار الجيل،بيروت،دار السودانية للكتب الخرطوم، ط1991،1م ،ص9.

2- محمود حمدي زقزوق،الإسلام في تصورات الغرب، دار التوفيق النموذجية،مصر،ط1، 1987م،ص7.

[3]- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص379.

ولهذا نجد بأن الاستشراق مع مطلع القرن التاسع عشر تغير كلياً وأصبح أكثر نشاطاً من ذي قبل حيث خرج المستشرق من دائرة التلقي لعلوم الشرق ليصبح فاعلا فيها من خلال إسهاماته الكثيرة في المطابع التي أسسوها ومن خلال المجلات التي أصدروها والمؤلفات التي كتبوها كما أنَّهم جمعوا المخطوطات وحافظوا عليها ووضعوا لها الحواشي والفهارس،ولذلك نجدهم ألفوا في اللغة العربية وآدابها من أمثال كارل بروكلمان و ريجيس بلاشير؛بل كان لهم تأثيرا على الكثير من الأدباء العرب وفي الجامعات العربية مثل طه حسين وغيره.

الفصل الأول

ماهية الاستشراق و أهدافه

1. **المبحث الأول :** تعريف الاستشراق لغة و اصطلاحا
2. **المبحث الثاني :** تعريف المستشرق
3. **المبحث الثالث:** مراحل نشأة الاستشراق
4. **المبحث الرابع:** أهداف الاستشراق

أ-الهدف الديني

ب-الهدف الاستعماري

ج-الهدف التجاري

د-الهدف السياسي

ه-الهدف العلمي الخالص

5. **المبحث الخامس**: مناهج المستشرقين.
6. **المبحث السادس:** المدرسة الاستشراقية الفرنسية

أ-أهم أعلامها

ب- خصائصها

منذ التقاء الشرق بالغرب نتيجة الحروب الصليبية بدأ الغرب يتطلع لخيرات الشرق وخاصة في مجال العلم والمعرفة وهذا ما دفع بالغربيين الوجه إلى المشرق وتعلم لغاته وعاداته ومعتقداته،ثم العودة أوروبا وإنشاء بها مدارس ومعاهد غايتها معرفة الشرق وثرواته وبالتالي السيطرة عليه وهذا"بعد أن انتهت الحروب الصليبية في المشرق و المغرب الإسلاميين،لفت نظر الغربيين تلك الحضارة العظيمة في جانبيها المعنوي و المادي ، فبدؤوا يعتدّون العدة لغزوها فكريا و عقديا و واجتماعيا... و انشئوا كذلك مدارس و معاهد تعني بالشرق الإسلامي و علومه."[1]

ومن هنا نجد أن الغرب كان يجهل جهلا مطبقا عن الكنوز المختلفة للشرق ،والشيء الوحيد الذي جعل الغرب ينتبه لما يوجد في الشرق من خيرات مادية ومعنوية ، هي الحروب الصليبية.

و قبل أن استفيض في الكلام عن الإستشراق الفرنسي و علاقته بالأدب العربي و جب معرفة أهم مصطلحات الإشستراق .

1- تعريف الاستشراق في اللغة و الاصطلاح :

أ. في اللغة :

كلمة الاستشراق ، لو أرجعناها إلى أصلها لوجدناها مأخوذة من كلمة""**شرق**" يقال : شرقت الشمس، تشرق شروقا و شرقا ، إذا طلعت "[2]؛وقد جاء في القاموس المحيط"أشرقت الشمس :طلعت وأضاءت وأنارت"[3] ؛ ثم أضيفت إلى كلمة "شرق" ثلاثة حروف هي : الألف و السين و التاء لتصبح استشراق ، "بمعنى الاطلاع على ما يوجد في الشرق من كنوز مادية ومعنوية.

---

[1] - وفاء الخميس ، نبذة عن الاستشراق ، اشراف د. خالد القاسم الرقم الجامعي 431203471،جامعة الملك سعود ص 2

2 - ابن منظور، لسان العرب ،تحقيق عبد الله علي الكبير،محمد حسب الله،هاشم الشاذلي،دار المعارف،القاهرة مصر،ط1، 1936 م.، باب الشين ،5/ 2244

3-محمد حمدي، مرشد الطلاب، دار النشر المرشد الجزائرية،الجزائر العاصمة ،الجزائر،دط،2005م،ص25.

ليس من العجب أن تسبق لفظة مستشرق لفظة استشراق، إذ ظهرت كلمة مستشرق سنة 1630 و كان يطلق على أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية ، و لم تظهر كلمة مستشرق في اللغة الانجليزية إلا في سنة 1779م في حين اعتمدت من قبل المعاجم الفرنسية مع حلول سنة

1838م ، و "المستشرق هو من تبحر في لغات الشرق و آدابه"[1] و كذلك هو" الشخص المتخصص في حضارة الشرق"[2]

ومن خلال ما جاء من تعريف للاستشراق ،نجد أن المراد بالاستشراق هو معرفة علوم الشرق وآدابه ولغاته .

كما يعتبر الغربيين ان" الشرق اسم أطلق على مشكلة سياسية وضعتها القوى الاوروبية بعد القرن الثالث عشر ،وذلك من أجل القضاء على الفتوحات الاسلامية في الشرق."[3]

ب. التعريف الاصطلاحي :

يراد بالاستشراق ما يقوم به المستشرقون من دراسة حول الشرق من كل النواحي" من دراسة لتاريخ الشرق و أممه و علومه و عاداته و معتقداته و أساطيره" [4]

كما أن الاستشراق ارتبط منذ ظهوره بعلاقة الشرق بالغرب ، و قد ارتبط بشكل خاص برؤية الغرب للشرق التي فرضت على الغرب ضرورة دراسة للشرق و فهمه من اجل الاستفادة من علومه من جهة و السيطرة عليه في مختلف المجالات و في اتجاه ثاني "الاستشراق من حيث الرؤية العامة النظرية ، يفترض فيه رؤية موضوعية لتاريخ العلاقة التاريخية القديمة والوسيطة و الحديثة بين الشرق و الغرب من اجل التواصل الروحي ،بين أبناء شعوب حضارات

---

[1]- احمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف،مصر،دط،1980م ،ص23

2- Le Robert .Dictionnaire alphabétique et analogique et de la langue Française.Paris.1997.p1018

-Le Robert .Dictionnaire alphabétique et analogique et de la langue

3Française.Paris.1997.p1018

[4]-جابر قميحة،اثار التبشير و الاستشراق على الشباب المسلم ،دعوة الحق، رابطة العالم الاسلامي، العدد 116،مكة المكرمة، 1991م ص 15

ضاربة في القديم مختلفة جغرافيا أو متباعدة تاريخيا ، ضرورة استمرار الوجود الحضاري ، و إقامة جسر ثقافي للتبادل المعرفي"[1]

كما نجد أن **"ادوارد سعيد"** في كتابه الاستشراق يشير إلى ثلاثة دلالات للاستشراق هي":جامعية أكاديمية فكل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه أو بحثه فهو مستشرق و علمه هو الاستشراق، سواء أكان المرء مختصا بعلم الإنسان أو بعلم الاجتماع أم مؤرخا أم فقيه لغة ؛والثانيةأكثر عمومية من الأولى من حيث هي أسلوب من الفكر القائم على تمييز وجودي (انتولوجي) و معرفي (ابستمولوجي) بين الشرق و الغرب ؛ والثالثة هي أن الاستشراق أسلوب
غربي يهدف إلى السيطرة على الشرق و بسط السيادة عليه "[2]

فالمستشرق "هو عالم غربي اهتم بالدراسات الشرقية عقدية كانت أو تاريخية أو أدبية أو حضارية...الخ" [3] كما يعرفهم صاحب كتاب إنتاج المستشرقين "بقوله إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي و عن الحضارة الإسلامية".[4]

و منه فان لفظ مستشرق أطلق على العالم الغربي الذي تبحر في العلوم الإسلامية بعامة والعلوم العربية بخاصة،حيث نجد المستشرقين كتبوا في كل المجالات التي لها علاقة بالشرق،إذ كتبوا في السياسة والأدب والدين والتاريخ ،كما عملوا على جمع المخطوطات ووضعوا لها الفهارس والتعليقات وحتى الآداب الشعبية اهتموا بها وكتبوا حولها .

1-محمد ابراهيم الفيومي،الاستشراق في ميزان الفكر الاسلامي ، القاهرة 1414 -1994 / قضايا اسلامية سلسلة يصدرها المجلس الاعلى لشؤون الاسلامية ص 9

[2]- ادوارد سعيد،الاستشراق ،ترجمة كمال أبوديب،ط1981،1م،مؤسسة الابحاث العربية، بيروت،لبنان،ص38

[3] -عمررضوان،اراء المستشرقين حول القران الكريم و تفسيره ، رسالة دكتوراه من محمد بن سعود الاسلامية جامعة الامام

[4] -مالك بن نبي انتاج المستشرقين ،دار الارشاد ،بيروت،1969م،ط1،ص5

و يرى ادوارد سعيد أن الاستشراق" كان نتاجا لقوى نشاطات سياسية معينة، فهو مذهب سياسي مارسه الغرب القوي على الشرق الضعيف، فالاستشراق في نظر ادوارد سعيد هو عبارة عن مؤسسة تهدف للتعامل مع الشرق"[1] وهذا لا لشيء إلا لكون أي الاستشراق تحتاجه عدة مؤسسات غربية هدفها معرفة الشرق من أجل السيطرة عليه وهذه المؤسسات اقتصادية وعسكري وسياسية وغيرها من المؤسسات.

ج.التعريف الغربي للاستشراق:

إذا كان الاستشراق في نظر الدارسين العرب يعني اطلاع الغرب على علوم الشرق او بأنه مذهب سياسي مارسه الغرب القوي على الشرق الضعيف فان التعاريف التي صدرت عن المستشرقين لا تختلف كثيرا حيث يقول "**احمد سمايلوفيتش**"**Ahmed simailevich** "الجدير بالذكر أن الكلمة التي نبحث عن مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة غير أن هذا لا يمنع الباحث من الوصول الى معناها الحقيقي استنادا إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق حيث يبدو ان معنى (استشرق)أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم"[2]

ويقول "**بارت*Bart***" عند تعريفه للاستشراق بأنه "علم يختص بفقه اللغة خاصة ولابد لنا إذن أن نفكر في المعنى الذي أطلق عليه كلمة الاستشراق المشتقة من كلمة" شرق"وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، ويقصد بها أيضاً آسيا وبعض دول البحر الأبيض المتوسط "[3]

ومن هنا نجد بان تعريف الاستشراق لم يختلف تعريفه عند الكتاب العرب والغرب إذ نجد مفهومه لم يخرج عن كونه علم يختص بمعرفة كل ما يحيط بالشرق على العموم والعرب بوجه خاص من علوم وعادات وتقاليد وديانات،وهذا بغض النظر عن الاهداف والمناهج المتبعة من طرف مجموعة من المستشرقين الذين أعماهم تعصبهم من الاستفادة من الكنوز المعرفية التي توجد في الشرق.

[1]- ادوارد سعيد،الاستشراق ،ترجمة كمال أبوديب،مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،لبنان،ط1، 1981م،ص 39

[2]-احمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ،دار المعارف،مصر،دط،1980م،ص21

3-Le Robert Junior .Dictionnaire de la langue Française .Paris.1999. p.748

2- مراحل نشأة الاستشراق :

اختلف الباحثون في نشأة الاستشراق و في تحديد سنة معينة ،أو فترة معينة لنشأتها" فيرى البعض أن الاستشراق ظهر مع ظهور الإسلام و لعل اهتمام النصارى بهذا الدين يعود إلى هجرة المسلمين إلى الحبشة، و تحول النجاشي ملك الحبشة من النصرانية إلى الإسلام ، وكانت الفرصة الثانية لتعرف النصارى على الإسلام حينما بعث الرسول صلى الله عليه و سلم رسالة إلى الملوك خارج الجزيرة العربية يدعوهم إلى الإسلام".[1]

ثم جاءت مرحلة ثانية التي بدأت بأول مواجهة عسكرية بين المسلمين و الغرب حيث " اخذ الاستشراق يخطوا أولى خطواته في عهد بني أمية، على يد راهب سوري يسمى**"يوحنا الدمشقي"**، الذي اخذ في نشر الآراء المحيرة عن الإسلام و من خلال كتابة **" حياة محمد"** الذي قدم فيه الدين الإسلامي على أساس أن المسلمين فرقة نصرانية مارقة ظهرت في عهد هرقل بفعل متنبي من العرب يدعى محمد (صلى الله عليه و سلم) اخذ هذا الدين من احد أتباع أريوس المتوحد الراهب النصراني الذي طردته الكنيسة ..."[2]

نجد بان أول المستشرقين الذين عكفوا على دراسة الإسلام كان غرضهم الطعن في الإسلام و رد هذا الأخير إلى ديانة أخرى رغبة منه في التقليل مما قام به الإسلام والمسلمين.

و بالإضافة إلى رسالة قديمة بعنوان" عبد المسيح بن إسحاق الكندي أعيد نشرها في القرن التاسع عشر لتخدم أغراض المبشرين العاملين في الشرق الإسلامي"[3]

---

[1]- احمد حسن الزيات ،تاريخ الادب العربي، ،دار المعرفة، بيروت،لبنان،ط11،2007م ،ص380

2- فرج السيد احمد،الاستشراق ،دار طويق،الرياض ،دط ،1994 ،ص.47

[3]- المرجع نفسه ،ونفس الصفحة.

ظهر الاستشراق في مرحلة ثالثة بالأندلس بعد الحروب الصليبية بين المسلمين و الغرب و" لكن الذي نشط الاستشراق و حركه في الاتجاه السلبي هو فشل الحروب الصليبية ، الذي نتج عنه دافعا للمزيد من الاهتمام بالإسلام بدليل وصية القديس لويس ملك فرنسا و قائد الحملة الصليبية الثامنة الذي أيقن لدى عودته إلى فرنسا، انه لا سبيل إلى النصر و التغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية و لذا يتعين تحويل المعركة من ميدان السلاح إلى ميدان العقيدة و الفكر ولا مندوحة للعلماء الأوروبيين عن ذلك إلا بدراسة الحضارة الإسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذي يغزون به الفكر الإسلامي"[1]

وهناك مرحلة رابعة تعتبر البداية الرسمية للاستشراق قد انطلقت من مجمع فينا الكنسي سنة 712 هـ /1312م الذي" أوصى بإنشاء كراسي للغات و منها اللغة العربية ، و لا سيما التشريع الحادي عشر الذي قضى فيه البابا " **اكليمنس الخامس*Aklemins V*** " بتأسيس كراسي لتدريس العبرية و اليونانية و العربية و الكلدانية (السريانية ،الآرامية) في الجامعات الرئيسية و كان صاحب الاقتراح ريموند لول الذي دعى إلى تعلم العربية بوصفه أفضل الوسائل لارتداد العرب إلى المسيحية ".[2]

بل هناك من ربط بين التنصير و الاستعمار في التأثير على الشعوب المغلوبة و إضعافها حيث يقول الدكتور **على بن براهيم النملة** "على إني لاحظت أن هناك من يرى التداخل بين التنصير و الاستعمار في الإفادة من الاستشراق، بحيث يقال إن الهدف من الاستشراق هو التمهيد للاستعمار الزاحف..." .[3]

1- محمد بشير مغلي ،مناهج البحث الاسلاميات لدى المستشرقين و علماء الغرب ، الرياض، مركز الملك فيصل، 2002م ،ط2 ص47

2-ادوارد سعيد ، الاستشراق ص 328

[3]-علي ابراهيم النملة، المستشرقون و التنصير ، مكتبة التوبة، الرياض، ط1 ، 1418 هـ / 1998م ،ص 26.

و يرى غيره بان "الفرنسيين أو الانجليز أو الأمريكان أو الايطاليين أو غيرهم، كما تحدثت عن العسكريين المستظلين براية الاستشراق، أو المستشرقين العاملين في خدمة القوات المسلحة المقاتلة لجيوش الإسلام أو الشرق"[1].

و يلاحظ بان هذه المرحلة تميزت بربط الاستشراق بالاستعمار و لكن يوجد من المستشرقين من رفض هذا الطرح ، أي ربط الاستشراق بالاستعمار ولهذا "فقد عارضت الأستاذة "***آنا ماري شيمل*** ***Annemarie Schimmel*** " ما جاء في كتاب ادوارد سعيد(**الاستشراق**) من أن المستشرقين ليسوا سوى جنرالات و ضباط بأزياء مدنية و رأت أن من الخطأ أن نضع المستشرقين كلهم في كيس واحد ثم نلقي بهم إلى الجحيم بسبب أن بعض الدول الاستعمارية استخدمت الاستشراق لأغراض عسكرية أو سياسية استعمارية".[2]

تعتبر المرحلة الأولى والثانية "من قبيل الإرهاص لها(فكرة الاستشراق) و ما أتى بعدها يعد من قبيل تعميق الفكرة و التوسيع فيها و شد الانتباه إليها".[3]

فالمرحلة الخامسة هي البداية الحقيقية للاستشراق كانت بعد أن عرفت أوروبا نهضتها الصناعية و بدأت تظهر" الجامعات و مراكز البحث و أنفقت و لا تزال تنفق بسخاء على هذه البحوث ومما لا ريب فيه أن القرن السادس عشر كان خطوة عظيمة في تطور الاستشراق حيث بدأت

الطباعة العربية فيه بنشاطها فتحركت الدوائر العلمية و أخذت تصدر كتابا بعد الآخر وخاصة بعد أن أصبح في وسع الطباعة العربية في أوروبا أن تستعين في سنة أنشأها **Ferdinand de Midtaha Cardinal** و دوق توسكانيا 1586بالمطبعة التي انه قد اتخذ في العمل التبشيري مبررا لإنشائها و أخذت فرديناند دي ميدتيشي كاردينال **Duc de Toscane**ولا مرية من

1-عبد المتعال الجبري ،الاستشراق وجه الاستعمار،مكتبة الجمهورية ،القاهرة،مصر، ط1995،1م ، ص7.
2- شفيعة الدغستاني،المستشرقة الالمانية انا ماري شيمل،الاستشراق ،عدد 04،العراق، شباط، 1990م،ص221
3-مازن المطبقاني ،الاستشراق ،مركز المدينة المنورة لدراسة الاستشراق، دط ، دت ،ص6

و أخذت هذه المطبعة منذ البداية في طبع المؤلفات الطبية والفلسفية لابن سينا و كتابا في النحو و الجغرافيا و الرياضيات و غريها من العلوم العربية وآدابها ".[1]

فهذه باختصار المراحل التي مر بها الاستشراق منذ نشأته و بالرغم من المحاولات التي تجعل من الاستشراق نشأ بعيدا عن التعصب و التبشير الديني و كذلك من أهم أسباب نشأةالاستشراق و هو ما يغفله الكثير من الباحثين العرب هو أن نشأة الاستشراق كان نتيجة للحروب الصليبية التي كانت بين المسلمين و المسيحيين ، فلما رأوا أي الغرب المسيحي بان

المجابهة بالسلاح لا تأتي أكلها عمدوا إلى تغيير أساليب المجابهة و لهذا اتجهوا إلى تعلم العربية لأنهم عرفوا بأن العرب قوتهم في لغتهم و دينهم و لهذا سعوا إلى محاربة العرب بسلاحهم ألا وهو اللغة العربية حيث " ذهب **رودي بارت** Rudi Paretإلى أن الهدف الرئيسي من جهود المستشرقين في بدايات الاستشراق في القرن الثاني عشر الميلادي و في والقرون التالية له هو التبشيرHeralding و عرفه بأنه : إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام "[2] فكان نتيجة لذلك ظهور الكراهية لكل ما له علاقة بالاسلام والمسلمين عند الأوربيين الذين "كانت تسيطر عليهم الكنيسة حينذاك مايسمى عقدة المسلمين"[3].

و من خلال هذا يتبين لنا بان الهدف الرئيسي للاستشراق هو محاربة المسلمين بلغتهم ،بل اغلب هؤلاء المستشرقين من أمثال ***جولد تسيهر*** ***Ignaz Goldziher*** وشاخت ***Schacht.***و غيرهما كثير كانوا من أصول يهودية حاولت أن تنضوي تحت لواء المسيحية فقد دخلوا الاستشراق بوصفهم أوروبيين مسيحيين لا بوصفهم يهود فقط استطاع **جولد تسيهر** ***Ignaz Goldziher*** و هو مجري من أصول يهودية أن يتزعم الدراسات الإسلامية

1- احمد سمايلوفتش ،فلسفة الاستشراق، ،ص77-78

2- أنور محمود زناتي،زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،ط2006،1م ،ص32.

3-عبد الله يوسف،مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية،مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية،الإمارات العربية المتحدة،ط1، 2001م،ص9.

في اروبا فقد استطاع أن يكتب عن الإسلام من خلال القراءات القرآنية و كذلك المذاهب الإسلامية و مذاهب التفسير في الإسلام ، ومن هذه الكتابات نجد: محاضرات في الإسلام، اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين "*في تاريخ تفسير القرآن*".

3- أهداف الاستشراق :

ان الهدف الرئيسي من الاستشراق هو ديني محض ،غير أنه مع مرور الزمان غير الاستشراق أهدافه تبعا لتغير العوامل الطارئة عليه، فغير الاستشراق أهدافه نظرا لدوافع : استعمارية أو اقتصادية أو سياسية أو علمية .

و مما لا شك فيه أن بداية الاستشراق كانت لوقف التيار الإسلامي المتنامي في أوروبا ثم تحول إلى مجابهة الإسلام بلغته العربية ، و من ابرز أهداف الاستشراق نجد :

أ. الهدف الديني :

يعتبر الهدف الديني من أهم الأهداف التي تأسس عليها الاستشراق " فقد بدا بالرهبان ومن اشهر الرهبان الذين اهتموا بالدراسات العربية و الإسلامية هو الراهب **ادلار اوفباث** ***Adlar awfbat*** (1070م/1135 م) و كذلك الراهب الشهير بطرس المبجل (1156م-1092م) رئيس دير
كلوني الشهير، و هؤلاء كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام و يشوهوا محاسنه و يحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام هو العدو الذي يتعين عليهم محاربته"[1]

---

[1]- أنوار محمد زناتي، زيارة جديدة للاستشراق ، ص 31- 32.

و يظهر لنا جليا بان الاستشراق في بداياته تبناه الرهبان المسيحيون وهذا قصد ايقاف المد المتنامي للإسلام،فابتكروا وسيلة جديدة لمجابهة المسلمين ألا و هي الاستشراق الذي كان يهدف إلى ضرب الإسلام و المسلمين بلغاتهم بعد فشلهم أثناء المجابهات العسكرية وأتى ذلك بعدما اختلط هؤلاء الرهبان بالمسلمين في الأندلس و درسوا في معاهدها عادوا إلى أوطانهم و اخذوا في محاربة الإسلام والمسلمين.

فالهدف الديني للاستشراق كان يسير منذ البداية في اتجاهات ثلاثة متوازية تعمل معا جنبا إلى جنب، و تتمثل هذه الاتجاهات فيما يأتي" :

1- من خلال تنظيم الحملات التي استهدفت الاسلام على اعتبار ان هزيمة الاسلام انتصار للمسيحية عموماً والبابوية خصوصاً . "[1]

2- حماية النصارى من خطره بحجب حقائقه عنهم، و العمل على تسويد صورة الاسلام في نظر الاوروبيين حيث يقول ألكسي جورافسكي عن هذه الحالة: "لقد هيمن على الادراك - الوعي- الأوربي في القرون الوسطى الموقف السلبي الصريح تجاه الاسلام ،على الرغم من أن الأطروحات والمؤلفات المصنفة ضمن هذا المنحى قد انتشرت عندئذ بأشكال وصيغ مختلفة ومتمايزة جداً "[2].

الهدف الرئيس من التبشير إنما هو القضاء على الأديان غير النصرانية "[3]. و الغرض الأساسي من هذه العناصر يتمثل في إضعاف المد الإسلامي في أوروبا كما يقول***"كايتاني"*** ***Caetani*** (1869م-1926 م) "إنما نريد أن يفهم سر المصيبة الإسلامية التي انتزعت من الدين المسيحي ملايين من الأتباع في شتى أنحاء الأرض.

1- عادل سعيد بشتاوي ،الامة الاندلسية الشهيدة،المؤسسات العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،دط،2000م،ص6

2- عبد الله يوسف سهرمحمد،مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب،والمسلمين،مركز الامارت للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ط1، 2001م،ص9.

3-عبد الرحمن عميرة، الاسلام والمسلمين بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق،دار الجيل ،بيروت،لبنان،ط1، 1999م.ص12.

انه ليس من الغريب أن يعمل المستشرقون على الحفاظ على دين الأوروبيين النصراني و لا يكون ذلك إلى من خلال تشويه صورة الإسلام و المسلمين".[1]

عمل الأوروبيون ما في وسعهم للقضاء على الإسلام و أتباعه و السعي لنشر المسيحية خاصة بعد سقوط الأندلس و ظهور محاكم التفتيش" حيث عملت هذه المحاكم على القضاء على كل ما هو عربي و إسلامي ولازلت الحروب الصليبية و الهجوم على بلاد الشام في الأذهان مثالا على الحروب العسكرية ، و لكن ما لبث النصارى أن غلبوا و طردوا بعد قرابة تسعين عاما. و من هنا يتضح انه قد كان هناك تجاوب متبادل بين الاستشراق و التنصير إن لم يكن هناك تماثل في القصد بين المستشرق الأكاديمي و المبشر الانجيلي " .[2]

كذلك نجد من بين الأغراض فهم ما غمض من الكتب المقدسة القديمة لسائر الأمم و الحضارات ، " يؤكد كثير من المستشرقين بان اللغة العربية لغة عالمية واسعة و أنها تحل كثيرا من الألفاظ كالعبرية مثلا حتى عدوا تعلم اللغة العربية قنطرة إلى العبرية ".[3]

حيث تعلم اللغة العربية كان لعدة أسباب أهمها فهم أسباب قوة المسلمين و كذلك لفهم ما غمض من ألفاظ اللغات القديمة كالعبرية.

ب. الهدف الاستعماري :

بعد ضعف الدول الإسلامية نتيجة عدة عوامل و كانت آثار الضعف واضحة خاصة في أواخر سقوط الدولة العثمانية ، و في المقابل بدأت تعرف أوروبا ازدهارا بفضل ثورتها الصناعية و كنتيجة لهذه الثورة ظهرت حاجة أوروبا للموارد الأولية التي تحتاجها في صناعتها فظهر بذلك الاستعمار الأوروبي الذي استطاع أن يجند المستشرقين للتجسس على دول الشرق فكانوا يذهبون إلى هذه الأخيرة على شكل تجار أو سياح و من ثم يحملون كل شاردة و واردة عن هذه الدول لبلدانهم ف " وظيفة الاستشراق السياسية تقديم المعرفة

1- محمود حمدي زقزوق،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،ص.30

2-سعد بن عبد الله الحميد أهداف المستشرقين ، إعداد عبد الحكيم بن عبد الرحمن القاسم ،كلية التربية قسم الثقافة الإسلامية 1424هـ ، ص 11

3- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

بالأوضاع السياسية،والدينية،والاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالبلاد الإسلامية للقائمين على الحركة الاستعمارية في البلاد الأوربية المختلفة وذلك لتسهيل عملية الاستعمار."[1]

و من خلال هذا القول يظهر لنا وجود علاقة وطيدة بين الاستشراق و الاستعمار والتبشير فهذا الثلوث هو الذي كان يمثل مصدر الخطر على الدول الإسلامية و لازال لحد الآن بل نجد بان الحروب الصليبية كانت بمباركة الكنيسة " إن الحروب الصليبية التي شنت على العالم الإسلامي طوال قرون طويلة هي حلقة من سلسلة الترابط و الوحدة بين التبشير والاستعمار فلقد قام ملوك أوروبا بتلك الحروب بمباركة الكنيسة "[2]

بل توجد الكثير من " التقارير الرسمية و التجارية و رسائل المبشرين و الكتب الوصفية والتواريخ العامة كتبت عن الشرق الأقصى و جنوب شرق آسيا... و ثمة فرق كبير بين التقارير الرسمية ،من جهة و الكتب و الرسائل التي وضعها المبشرون و الرحالة من جهة ثانية ،فالأولى كانت سرية و لم يطلع عليها إلا رجال (الحل و العقد) و لذلك لم تصل إلى أيدي القراء عامة، أما النشرات الأخرى - أعمال المبشرين و الرحالة و التجار بصفتهم الخاصة - فقد كانت ملكا للجميع"[3]

و من هنا نلاحظ بان الرحلات و التجارة التي كانت متجهة نحو الشرق لم تكن بمعزل عن الاستعمار بل كانت تزوده بما يحتاجه من تقارير و معلومات في مختلف المجالات.

---

[1] – محمد خليفة حسن أحمد،أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية،عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،القاهرة،مصر،ط1، 1997م،ص37.

2- منقذ بن محمود السقار الاستعمار في العصر الحديث و دوافعه الدينية ، مكة المكرمة 1427هـ ،ص17، نقلا عن موقع mongiz@maktoob.com

[3] -محمد ابراهيم الفيومي الاستشراق رسالة الاستعمار ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر دط،1993م،ص114.

ج. الهدف التجاري:

لقد سعى الكثير من الغربيين لمعرفة كنوز الشرق الدفينة ، و من ذلك جند هؤلاء الكثير من الباحثين و المستشرقين من اجل معرفة ثروات الشرق حيث " كانت المؤسسات و الشركات الكبرى و الملوك كذلك يدفعون المال الوفير للباحثين من اجل معرفة البلاد الإسلامية و كتابة تقارير عنها و قد كان جليا في عصر ما قبل الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر و العشرين "[1]

و نلاحظ بان الهدف التجاري كان غرضه البحث عن مصادر جديدة للبيع و الشراء أي البحث عن أسواق خارجية في العالم الإسلامي من أجل بيع سلعهم للشرق وذلك من خلال القضاء على الصناعات المحلية التقليدية والتشجيع على شراء منتجاتهم ذات النوعية الرفيعة وبأثمان رخيصة؛كما عمل الغرب للحصول على المواد الأولية وإعادة تصنيعها وبيعها مرة ثانية للشرق.

د. الهدف السياسي :

ربط الاستشراق في الكثير من الأحيان بالسياسة و ذلك نظرا لما كان يقوم به المستشرقون من جهود و من أعمال سياسية في البلاد الإسلامية حيث كانوا يعملون على تفكيك البنى الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية، و تشجيع اللهجات العامية ، بل كان من المستشرقين من يقطن هذه البلدان و يتعلمون اللغات و اللهجات المحلية حتى يستطيعوا كتابة تقارير عن هذه البلدان و ذلك لأنه " في الكثير من الأحيان كان المستشرقون ملحقين باجهزة الاستخبارات. لسبر غور حالة المسلمين ".[2]

وهذا بهدف السيطرة على الشرق ومعرفة طريقة تفكيره وبالتالي تجنب أي مفاجآت محتملة من الشرق ؛ وهذا تمهيدا للقيام بحملات عسكرية ضد الشرق بهدف احتلاله والسيطرة على خيراته فالهدف السياسي كان غرضه تمهيد الطريق للهدف الاستعماري أو يمكن القول بأنهما متلازمين.

---

[1]-مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة ، دار الندوة العالمية، الرياض ،ط5، 2003م،2 / 692 .

2- المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

هـ . الهدف العلمي الخاص:

و مع وجود الأهداف السابقة، فانه لا يمنع من وجود مجموعة من "المستشرقين وعلماء الغرب الذين وقفوا حياتهم لدراسة العلوم الإسلامية،ويحتلون مكانة رفيعة من الإعجاب والإجلال في أوساط الغرب والشرق السياسية ،والعلمية،ويقام لآرائهم ونظرياتهم في البحوث الإسلامية في الشرق وزناً كبيراً . "[1]وهذه القلة اعترفت بفضل الحضارة العربية على الحضارة الغربية وبذلك وقفت في وجه المتشددين من المستشرقين حينما قالوا بأن فضل الحضارة العربية يكمن فقط في نقلها كنوز القدامى إلى الغرب وهذه" العبارة الوحيدة التي يحاول فيها الكثيرون كذباً وادعاءً تقريظ ما قد أسدوه لأوروبة، تحدد للعرب ، في الواقع ، دور ساعي البريد فقط ،فتقلل من قدرهم حين تطمس الكثير من الحقائق وراء حجب النسيان"[2]

و هذا الإجحاف صادر من بعض المستشرقين الذين أعماهم تعصبهم عن ذكر فضل الحضارة العربية، في حين كان هناك مجموعة أخرى هدفها علمي خالص بعيدة عن التعصب والانزلاق ،وهذه المجموعة من المستشرقين لم تكن لها أغراض سياسية أو عسكرية بل كان غرضهم علمي موضوعي. من أمثال آنا ماري شيمل ***Annemarie Schimmel*** التي" لخصت نظرتها إلى الاستشراق بأنه في جوهره منهاج علمي أفاد منه المثقفون الغربيون والعرب على حدٍ سواء وعدته علماً من العلوم مكن الغرب وأوربا من فهم التاريخ الإسلامي وثقافته ،مشيدة بإسهام المستشرقين الباحثين عن المعرفة،والعلم في ترجمة الآثار العظيمة الأدبية والفلسفية والعلمية من اللغات الشرقية إلى اللغات الأوروبية المختلفة ،وكذلك في التعريف بالتاريخ العربي الإسلامي العريق. "[3]يظهر من هذا القول الاعتراف الصريح من مستشرقة تعد من المعتدلين بفضل الحضارات الشرقية عامة والحضارة الإسلامية العربية على الحضارة الأوروبية ،بل تعترف بأن الاستشراق عندما تمسك بالهدف العلمي النبيل ساهم في الاستفادة من الحضارات الشرقية قاطبة.

---

[1] -علي الحسني الدَّدويّ ،مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين،دار ابن كثير،دمشق،سوريا،ط1، 2002م،ص15.

2-زيغريد هونكه،شمس العرب تسطع على الغرب،ترجمة كمال الدسوقي وفاروق بيضون،مراجعة مارون عيسى الخوري،دار الجيل ،دار الأفاق الجديدة،بيروت ،لبنان،1993م،ط8،ص 12

3-آنا ماري شيمل،الاستشراق ،عدد4،شباط،1990م،ص221

"إن ما ندعوه العلم الحديث ظهر في أوروبا نتيجة لروح من البحث جديدة ولطرق من الاستقصاء مستحدثة لمنهج التجريب والملاحظة والقياس وتطور العلوم والرياضيات إلى صورة لم يعرفها اليونان وهذه الروح وتلك المناهج أدخلها العرب إلى العالم الأوروبي "[1]فهذا القول فيه الاعتراف الصريح بفضل العرب على أوروبا وخاصة من ناحية العلوم والرياضيات رداً على القول الأول الذي قال بأن العرب كانوا فقط ناقلين لعلوم الحضارات السابقة بل ذكر بأن الحضارة العربية تفوقت على الحضارة اليونانية في مجال العلوم والرياضيات.

المنهج ضروري في أي بحث علمي أو أدبي،ومن خلاله يسير البحث على أسس مقررة تؤدي به إلى الكمال فتتضح الأهداف وتتحدد، وقد حاول بعض المستشرقين تطبيق مناهج غربية على علوم وآداب عربية لها خصوصيتها "مع ضرورة التسليم بأهمية إتباع منهج ما في أي دراسة من الدراسات،إلا انه من الخطورة إن نعتقد بان منهجا بعينه يصلح لدراسة ظواهر مختلفة فقد يفيد هذا المنهج في دراسة ظاهرة محددة أو موضوع بعينه في بيئة معينة

بينما يأتي نفس المنهج بنتائج خاطئة إذا ما طبق على موضوع أخر مشابه في بيئة أخرى .

4- مناهج المستشرقين:

لكل أدب من الآداب العالمية خصوصيته فما يصلح لهذا الأدب ليس بالضرورة يصلح لأدب أخر كما إن البيئة لا يجب أن تهمل لأننا إذا أهملنا البيئة و الظروف المحيطة فالبيئة تخلف في المجتمع الواحد فما بالك بالمجتمعات المختلفة؛ كما انه توجد نقطة أخرى لا يجب أن نهملها لو سلمنا بموضوعية بعض المناهج الإستشراقية في مضمونها ومحتواها إذا ماقدر لها النجاة من التعصب و الأهواء فإنها لا تخلو من الوصول الى نتائج من المغالطات" ترجع إلى سوء فهم باللغة العربية والتراث العربي..وإما أن تعود إلى قصد التحريف في مبادئ العقيدة .وبالأخص في دائرة ما يختلف فيه القرآن عن التوراة والإنجيل. [2]".

1- احمد سمايلوفتش ،فلسفة الاستشراق، ،ص52

2-محمد البهي،الإسلام في مواجهة المذاهب الهدامة،1مكتبة وهبة،القاهرة،مصر،ط1، 1981م،ص30..

ومن ثم فان تطبيق المناهج الغربية على العلوم الإسلامية عامة والأدب العربي خاصة يجب أن تطبق بموضوعية أولا وبحذر لان البيئات مختلفة ومن ثم المجتمعات مختلفة مع الوضع في عين الاعتبار خصوصية اللغات الشرقية التي تختلف عن اللغات الغربية كما ان الموضوعات طرحت في ملابسات تاريخية معينة ولهذا لا يجب إهمال الجانب التاريخي.

وبالحديث عن المناهج الإستشراقية التي طبقت على الدراسات الإسلامية عامة و الأدب العربي بشكل خاص نجد: منهج التاريخي، منهج التأثير والتأثر،منهج المطابقة والمقابلة، منهج

الاسقاطي ،المنهج التحليلي،منهج الشك الديكارتي، منهج البناء والهدم.

1. ***المنهج التاريخي:***

المنهج التاريخي منهجٌ يقوم المستشرق بجمع معلومات ومعارف عن الموضوع الذي يريد دراسته تاريخيا"وهوا لصرح النقدي الراسخ الّذي واجه أعتا المناهج النقدية الحديثة المتلاحقة التي انبثقت خصما على المنهج التاريخي، وكلها قد استمدت بصيغة من الصيغ قانونها الأساسي من الاعتراض عليه ومناقضته جذرياً ؛ وهو منهج يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما، ومجموع الآراء التي قيلت في أديب ما أو في فن من لفنون."[2]

ومن هنا نجد بأن المنهج التاريخي يهتم بجمع المصادر عند دراسة أديب أو فن من الفنون دون النظر في الجوانب الأخرى"إن المقارنة الأولية بين التنظير الغربي للقراءة التاريخية والتطبيق العربي لها ،تكشف عن مفارقات منهجية لها ما يبررها ، من عدم تمثل الجانب النظري وهضمه إما لتزامن التأليف النظري والإجراء التطبيقي عندنا ، وإما لغلبة تصورات قبلية تمليها كلمة

1- يوسف وغليسي مناهج النقد الأدبي ،جسور للنشر والتوزيع ،المحمدية ،الجزائر،2009م،ط2 ص15

2- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

"التاريخ" السابقة لكلمة أدب مما يجعل الالتفات إليه أولى الغايات، كما تكشف القراءة الجادة لهذه الكتب عن مزالق خطيرة جنت على البحث الأدبي ، وعطلت تطور القراءة و انفتاحها على التنوع"[1]

إينجر عن تطبيق المنهج التاريخي مزالق ومخاطر نظراً لانّ هذا الأخير يعتمد على بعض المعايير تجعله يجانب جادة الصواب التعميم العلمي ، الاستقراء الناقص ، الأحكام الجازمة

ومن الاستقراء الناقص في دراسته لشعر المجون في العصر العباسي في كتابه"حديث الأربعاء"فاتخذ منه ذريعة للحكم على العصر العباسي بأنه عصر مجون وهذا غير صحيح وهذا نظراً لان الحضارة العربية بلغت أوج عطائها في هذا العصر نتيجة اهتمام ملوك هذا العصر بعلوم وآداب الأمم الأخرى فانتشرت الترجمة وبالتالي استفاد لعرب من علوم الأمم الأخرى وطورها كما انشأ المأمون مكتبة كبير سماها بيت الحكمة وفد إليها العلماء من كل الأصقاع فاستفادوا من علماء العرب وأفادوا العرب بعلومهم.

من المستشرقين الذين ساروا على نهج الطعن والإدانة ،بكتابات حاقدة موظفة،بعيدا عن المنهج العلمي نجد "على سبيل المثال: **جولد تسيهر*Ignaz Goldziher*** (المجري اليهودي)،**تيودور نولدكه*Teodor noldkh*** ، **وفينسنك *Vensenk*** ، **ميور *Muir*** ، **ولوي ماسنيون *LoweMasenyon***،**ولامانس*Amaans*** ،**ودافيد صامويل *David Samuel*** ،**مرجيليوث*Margoliouth*** ،**وهملتن جيب *Hamilton poche*** **ونيكلسن*Nicholson*** ،**وجوزيف شاخت*Joseph Schacht*** ...منهجهم أقوال وأحكام بلا سند من التاريخ، أو حجة من العقل تغني عن البيان والرد"[2]

1- حبيب مونسي ، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي - دراسة في المناهج ، منشورات دار الأديب ،وهران الجزائر،2007م،دط، ص60

2- محمد حسن جبل،الردعلى جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية،كلية القرآن الكريم،طنطا،مصر،2002،ط2،ص194

وفي المنهج التاريخي يعتمد المستشرقون على "تكديس المصادر والإيغال في جمع الوثائق والمعلومات وضبط التواريخ توصلاً إلى إيجاد مقاييس تقييميه دقيقة للرجل وأثره ."[1]

ومن هنا نجد المنهج التاريخي عند المستشرقين يعتمد على جمع المعلومات أو المصادروالإكثار من جمع الوثائق حول الظاهرة المراد دراستها رغبة في إثبات شيء أو نفيه ،ولكن الاعتماد على المنهج التاريخي له إيجابيات تتمثل في إغناء مصادر البحث له أيضا سلبياتتتجلى في الاستقراء الناقص والتعميم العلمي والإحكام الجازمة وإلغاء الذاتية إلى غير ذلك من مزالق المنهج التاريخي.

ولهذا يجب تطبيق المنهج التاريخي بحذر لان الذي يهمنا في هذا المنهج دراسة الأدب وفق ظروف معينة أو إخضاع الأديب للظروف التاريخية التي عاشها من غير سرد أو تأريخ وإلا أصبح الناقد التاريخي مؤرخاً أو جماعة أكثر منه ناقداً ،حيث نجد هناك خيط رفيع بين المؤرخ والناقد التاريخي .

"إن مسالة المنهجية الغربية في التاريخ الإسلامي أمر مشوق إزاء دخول المنهجية في العلوم الاجتماعية بصفة عامة ، والمجال التاريخي بصفة خاصة ، فالأسئلة الفلسفية مثلا ما التاريخوالأسئلة التاريخية من قبيل كيف ينبغي أن نكتب التاريخ وما الأغراض التي ينبغي ان نكتبهمن اجلها- مثل هذه الأمثلة وتلك- تقع في صميم دراسة التاريخ الإسلامي بالدرجة نفسها الّتي هي من صلب سائر الدراسات التاريخية"[2]

يعتبر المنهج التاريخي لبنة أساسية في الدراسات النقدية للأدب العربي حيث نجد أننا بفضل هذا المنهج (التاريخي) استطعنا نسبة بعض القصائد المجهولة إلى أصحابها أو ضحد نسبة

1-ريجيس بلاشير تاريخ الأدب العربي ،تر إبراهيم الكيلاني ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،دط ،1986م ،6/1

2محمد بن عبود،مناهج لمستشرقين في الدراسات العربية،المنظمة العربية للثقافة والعلوم،الجامعة العربية،ادارة الثقافة،دط،1985م ج344/1ا

بعض الأشعار إلى شعراء معينين ، كما أننا بفضل المنهج التاريخي استطعنا كشف أعظمآفة تعرضت للشعر القديم والتي تتمثل في النحل والانتحال وهذا لم يتأت إلا بوجود المنهج التاريخي .

2. منهج الأثر والتأثر:

هذا المنهج يعني الأخذ بالنزعة التأثيرية وهي نزعة دراسية يأخذ بها معظم المستشرقين فيردوا كل عناصر المنظومة الإسلامية بعد تجزئتها إلى اليهودية أو النصرانية؛ ومن هؤلاء المستشرقين نجد المستشرق المجري جولد تسيهر ***Ignaz Goldziher*** يقول بشيء من التحايل والدهاء وهو يحاول النفاذ إلى القرآن بحثا عن عناصر أجنبية:"القرآن مصدقً لما قبله من الرسالات الدينية،وقد استصفى منها بعد فترة من الرسل ما هو من جوهر الّدين"[1]وساد منهج التأثر والتأثير."تعبيراً عن المركزية الأوروبية ،فكل ما يحدث من علوم في الشعوب خارج المركز الغربي إنما هي بتأثير منه،سواء اليونان القديم أو أوروبا الحديثة.الإبداعحكراً على الغرب ."[2]

ثمّ يحاول ان يتعسف في أدلته حتى يعزز دعوته فيقول "شعيرة الصّلاة الّتي كانت بصورتها الأولى من قيام وركوع وسجود وبما يبقها من وضوء تتصل بالنصرانية الشرقية .."[3] " ويلاحظ أن المستشرقين اليهود - من أ مثال جولد تسيهر ***Ignaz Goldziher*** وشاخت ***Schacht***- هم أشد حرصاً على إدعاء استمدادثمّ يحاول أن يتعسف في أدلته حتى يعزز دعوته فيقول"شعيرة الصّلاة الّتي كانت بصورتها الأولى من قيام وركوع وسجود وبما يبقها من وضوء تتصل بالنصرانية الشرقية...." [4] ويلاحظ أن المستشرقين اليهود " من أ مثال جولد تسيهر ***Goldziher Ignaz*** وشاخت***Schacht.*** - هم أشد حرصاً على إدعاء استمداد الإسلام

1-اجنتس جولدتسيهر،العقيدة والشريعة في الإسلام ،ترجمة محمد يوسف موسى ،مصر ، دط ،1948م ،ص24

2- حسين حنفي، من الاستشراق إلى الاستغراب ،مجلة بونة للبحوث والدراسات،العدد3، 2005م.

3- المرجع نفسه ونفس الصفحة.

4- مصطفى السباعي ،الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم،دار الوراق للنشر والتوزيع ، المكتب الإسلامي http://Kotob.has.it،ص27

من اليهودية و تأثيرها فيه أما المستشرقون المسيحيون يجرون وراءهم في هذه الدعوى، إذ ليس في المسيحية تشريع يستعطون أن يزعموا تأثر الإسلام به وأخذه منه، وإنما فيه مبادئ أخلاقية زعموا أنها أثرت في الإسلام ، ودخلت عليه منها "[1]

"كان المفروض في الديانات الإلهية أن تتعارض مبادئها الأخلاقية ،كأن الذي أوحى بدين هو غير الذي أوحى بدين آخر "[2]

فالديانات جميعها مصدرها واحد والاختلاف يظهر فيما ادخله الانسان من تحريف على الكتب السماوية السابقة للقرآن.

ويقول غوستاف لوبون***Gustave Le Bon*** "وإذا أرجعنا القرآن إلى أصوله أمكننا عدّ الإسلام صورة مختصرة من النَّصرانية، والإسلام يختلف عن النَّصرانية- مع ذلك- في كثير من الأصول، ولاسيما في التّوحيد المطلق الذي هو أصل أساسي."[3]

هذا الكلام فيه شيء من الصحة فبعض الأشياء نجدها مشتركة بين جميع الأديان في حين هناك أشياء تختلف بين هذه الأديان كمسألة التوحيد مثل في الإسلام التوحيد يدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له في حين مثلا النصارى يقوم التوحيد عندهم على عقيدة التثليث .

ويذكر فليب حتي " لقد نسج الإسلام في ترتيب صلاة الجمعة على منوال اليهود في عبادتهم بالكنيسة ، إلاانّه تأثّر من بعد بطقوس صلاة الأحد التي يمارسها النصارى في البيع"[4]

هناك اختلاف كبير بين الأديان الأخرى والإسلام من حيث العبادات كالصوم والصلاة بل الإسلام شدد في عدم التشبه باليهود والنصارى كما دعا إلى مخالفتهم "ولسنا هنا في موقف الدفاع

---

1 - مصطفى السباعي ،الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم،دار الوراق للنشر والتوزيع ، المكتب الإسلامي ص28،Http://Kotob.has.it

2- عبد العزيز ألد ولاتي مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ج2 ،جامعة الدول العربية ،المنظمة العربية للثقافة والعلوم، إدارة الثقافة ،دط ،1985م ،ص168

3-شوقي أبو خليل ،الإسقاط،في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر،دمشق سوريا ،ط1،1995م ،ص20

2- المرجع نفسه ، ونفس الصفحة

عن الإسلام ،والتوضيح انّه دين جديد،ويختلف كل الاختلاف عن المسيحية واليهودية،وخصوصا المسيحية المعاصرة، الموجودة الآن على اختلاف كتبها وأناجيلها ومذاهبها فهي في جميع ألوانها فروعها عبادات وطقوس، وانحراف عن الوحدانية إلى التثليث،ومن هنا كان (الإسقاط) فالمسيحية الحالية بدعة يهودية ووثنية، وهذا ثابت علميا، ولكن الكنيسة أسقطت ذلك عن الإسلام."[1]

فمنهج الأثر والتأثر اعتمد عليه المستشرقون ومنهم جولد تسيهر***Goldziher*** نظراً لأنّ الحضارة اليونانية كانت منطلق الحضارة الأوربية ،ولهذا كلّ مذهب فكري أو ديني وجد له نظير في الحضارة اليونانية القديمة ولكن التراث الإسلامي يختلف تماماً لأنه ذو أصول وأسس مؤسسة على معايير دينية أصيلة مستمدة مبشرة من الوحي الإلهي المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم.

"فقد تمكن هنري تيراس ***Henry Terrasse*** سنة1932 بين اتجاهين بارزين: اتجاه يعتبر الشعوب الفتية التي غزت أوروبا والشرق الأوسط بداية من القرن الخامس بعد الميلاد كأقوام الجرمان والقوط وقبائل العرب العناصر الأساسية في بعث فنون جديدة في الغرب الأوروبي والمشرق الإسلامي طيلة القرون الوسطى على عكس أصحاب النظرية الثانية الذين يرون أن بيزنطة بصفتها الوارث الوحيد في نظرهم للتراث اليوناني والروماني قد حافظت دون منافس طيلة القرون الوسطى على مكانتها الممتازة ودورها الفعال كأهم مصدر لكل الفنون في أوربا وعلى ضفاف البحر الأبيض المتوسط."[2]

ومن هنا نجد بان بعض المستشرقين يعترفون بفضل الأمم الأخرى وعلى رأسها العرب التي ساهمت في بعث الحضارة الأوربية من جديد وذلك من خلال احتكاك الغرب بالعرب والاستفادة من علومهم في حين نجد صنف آخر من المستشرقين يتنصل من فضل الأمم الأخرى

1- شوقي أبو خليل ،الإسقاط،في مناهج المستشرقين والمبشرين ، ص 21

2-عبد العزيز ألد ولاتي، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ج2 ،جامعة الدول العربية ،المنظمة العربية للثقافة والعلوم، إدارة الثقافة ،1985م ص168

على الحضارة الأوربية بل يرجع الفضل للتراث اليوناني والروماني وهذا لانّ أوروبا هي الوريث لهذا التراث بزعمهم ،ويربطون تطورهم بهذا التراث بل يرون بأنهم أصحاب الفضل في تطور الآخرين وليس العكس، متجاهلين التراث الذي خلفه العرب أثناء وجودهم بالأندلس واستفادتهم من علوم هذا البلد وآدابه .

1. منهج النفي:

يعد منهج النفي معلما بارزاً في الكثير من أبحاث المستشرقين الّتي تناول المرويات الصحيحة المرتبطة بالدراسات القرآنية وعلوم القرآن على وجه الخصوص ويذهب الكثير من المستشرقين في اختلاف القراءات و تنوعها و نفي ربانية مصدرها مذهب جولد تسيهر

ا***Goldziher*** لّذي اشتهر بفكرته الخاطئة عن أسباب اختلاف القراءات القرآنية والّتي يرجعها بطريقة ساذجة إلى خصوصية الخط العربي ،إذ يقول":وترجع نشأة قسم كبير من الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي الّذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة؛تبعاً لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته ،عدد تلك النقاط."[1]

إذ نجد بان المستشرقين يعملون جاهدين على تشكيك المسلمين في دينهم ولهذا عند نفي بعض الأمور التي درج المسلمين على صحتها ،نجدهم يهدفون لتحقيق غايتين الغاية الأولى هي ضرب المسلمين في معتقداتهم وهذا لا يتأتى إلا من خلال الطعن في بعض الأمور الحساسة: مثل القراءات القرآنية التي يعلم المسلمون الخاص والعام إنا القرآن نزل على سبعة أحرف، وهذا دليل على أنا جميع القراءات متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الأمر الثاني الذي يهدف المستشرقين إلى تحقيقه هو زرع الشك في قلوب بعض المسلمين الذين يجهلون ابسط الأمور عن دينهم ، فيجد فيهم المستشرقين لقمة صائغة ؛ وهذا نظرا لإحاطة المستشرقين بالأمور الدينية وباللغة العربية .

1-اجنتس جولد تسيهر،مذهب التفسير الإسلامي ،ترجمة عبد الحليم النجار،مكتبة الخانجي،مصر،مكتبة المثنى ،بغداد،،دط 1955م ،ص8.

لقد ظهرت عدة مدارس استشراقية كان هدفها معرفة الشرق لأسباب متعددة ولدوافع أيضا متعددة ، ومن هذه المدارس التي كان لها دورٌ كبير في تطور الاستشراق وانتشاره المدرسة الاستشراقية الفرنسية لما وجدته في الاستشراق من خدمة لمصالحها الاستعمارية بالدرجة الأولى ،ورغبة في التعرف على الشرق قاطبة ،كما عرفت هذه المدرسة بخصائصها ومميزاتها.

5- المدرسة الاستشراقية الفرنسية النشأة والتطور:

ظهر الاستشراق الفرنسي بقوة مع مطلع القرن السادس عشر و اكتملت في هذه الفترة ملامحه حيث يقول عنه روبير منتران " يمثل الاستشراق الفرنسي لوحة كبيرة رسمت ملامحها في القرن السادس عشر"[1]

و تعد المدرسة الاستشراقية الفرنسية من أهم المدارس الأوروبية التي قامت بجهود جبارة حول الدراسات الشرقية و خاصة مع **" إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية سنة 1795م والتي رأسها المستشرق المشهور سلفستر دي ساسي*Sylvester de Sasi* و كان هذا المستشرق يعد عميد الاستشراق الأوروبي في النصف الأول من القرن التاسع عشر دون منافس"**[2]

و من هنا نجد السبق للمدرسة الاستشراقية الفرنسية فيما يخص الدراسات الاستشراقية للعالم الإسلامي و هذا كان بفضل أول مدرسة أسست بأوروبا لدراسة الشرق .

و قد ذكر ادوار سعيد في كتابه " الاستشراق" أن اهتمام فرنسا بالشرق بدا مع حملة نابليون على مصر و توسعت دائرة الاستشراق الفرنسي " بعد احتلال تونس و مراكش إذ صار حتميا التعرف على اللغة و التاريخ و الديانة فترجمت و نشرت نصوص عربية كثيرة"[3]

و هذا ما جعل مجموعة من المستشرقين الفرنسيين تبرز في عالم الاستشراق من خلال أعمالها الجليلة عن الشرق .

1- أنور محمود زناتي زيارة جديدة للاستشراق ، ص 133- 134

2- روبير منتران، سلسلة الثقافة المقارنة الاستشراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، 1987 ،دط،ص 32

[3] –قاسم السمرائي، الفهرس الوصفي للمنشورات الاستشراقية ،جامعة الامام محمد بن سعود 1408هـ ، ص 15

6- من أعلام الاستشراف الفرنسي :

أ)- سيلسفستردي ساسي *Silvester de sacy*(1758م-1838م) :

"ولد أنطوان إسحاق سلفستر de sacy antoine isaac silvestre عام 1758م لعائلة جانسنية كان عملها تقليديا و درس تحت إشراف خاص في دير اللبند كتتين، اللغة العربية، و السريانية و الكلدانية أولا ثم العبرية وكانت

كانت العربية شكل خاص هي التي فتحت له أبواب الشرق، إذ أن المادة الشرقية لم تكن توجد إلا بالعربية و مع انه كان من أنصار الشرعية ،فقد عين عام 1769م أول معلم للعربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية التي كانت قد أنشئت قبل وقت قصير ثم أصبح مديرا للمدرسة عام 1824 م و قد انتخب عام 1806م أستاذ في الكوليج دي فرانس ***Collège de France*** رغم انه منذ 1805م كان يشغل منصب المستشرق المقيم في وزارة الخارجية الفرنسية و هو الذي ترجم البيانات التي نشرت عند احتلال الجزائر و كذلك عند احتلال مصر من قبل حملة نابليون عام 1797م"[1]

من أعماله:

الكتاب	تاريخ الصدور	البلد
كتاب الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار لعبد اللطيف البغدادي	1789	طنجة
تحقيقه لمقامات الحريري	1812	فرنسا
الحمام الزاجل لمخائيل الصباغ	1805	باريس
عمدة الصفوة في حل القهوة لمحمد الأنصاري	1806	بولاق

[1]-ادوارد سعيد الاستشراق ،ص 146

ب)- لوي ماسنيون louis Massingon (1883م-1962م):

"ولد في باريس و حصل على دبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب كما حصل

على دبلوم اللغة العربية من مدرسة اللغات الشرقية الحية (فصحي و عامية).

كما تحصل على الدكتوراه برسالة عن آلام الحلاج من السربون***Sorbonne*** 1922م وتولى تحرير مجلة العالم الإسلامي 1919م ثم مجلة الدراسات الإسلامية التي حلت محلها 1928م و تقويم العالم الإسلامي، التابع لها"[1]

من أعماله:

الكتاب	تاريخ الصدور	البلد
تحقيقه لديوان الحلاج"الطواسين"	1913	استانبول
التصوف في بلاد الإسلام	1929	باريس
مراجع جديدة عن الحلاج	1949	بودابست
كتاب عن ابن سبعين الصوفي الأندلسي	1929	باسيه
فلسفة ابن سينا	1952	القاهرة
حال الإسلام اليوم	1929	باريس
تاريخ العقائد الفلسفية العربية	1912	القاهرة

1-نجيب العقيقي،المستشرقون، دار المعارف، القاهرة،مصر،ط4،1980م ،ج264/1

و لقد اشتهر ماسينيون بدراسته عن التصوف و بالأخص الحلاج حيث حقق ديوانه (الطواسين) و كانت رسالته للدكتوراه بعنوان (آلام الحلاج شهيد التصوف) في جزأين وعرف ماسينيون بعلاقته مع الحكومة الفرنسية و تقديمه المشورة لها.

ج)- مرسيه وليم*Murcia_William* (1874م- 1956م) :

" مستشرق فرنسي اهتم خصوصا باللغة البربرية و اللهجة العربية المغربية عين في 1898م مديرا لمدرسة تلمسان، فمكنه هذا المنصب من الاتصال بالمعلمين العرب فيها ، ثم عين ناظرا للمدرسة العليا في الجزائر ثم انتقل إلى باريس حيث عين أولا في مدرسة الدراسات العليا الملحقة بالسربون، ثم عين في الكوليج دي فرانس 1927.و صار عضوا في أكادمية النقوش و الآداب الجميلة .

و له دراسات و محاضرات جمعت بعد وفاته في مجلد بعنوان " Articles et conférences "مع مقدمة لأخيه جورج، و منه عن حياته و مؤلفاته كتبها A. Merlin كما قام في مطلع شبابه بترجمة ديوان أوس بن حجر التميمي إلى الفرنسية استنادا إلى النص العربي الذي كان جاير R.Geyer قد نشره ضمن محاضرات جلسات الأكاديمية الإمبراطورية للعلوم في فينا"[1]

من أعماله:

الكتاب	تاريخ الصدور	البلد
ترجمة جامع الأحاديث للبخاري	1902	باريس
نصوص عربية من تاكرونة	1927	باريس
العالم الشرقي	1936	باريس

1-عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين ، مكتبة مدبولي، دط ،دت ،ص199

اللهجات العربية في الجزائر	1906	طنجة
شمال إفريقيا الفرنسي	1937	باريس
المعجم(قاموس جمع فيه اللهجات المغربية)	1942	الجزائر

د)- المستشرق الفرنسي مارسل *Marcel* (1854م-1776م):

"مستشرق فرنسي ولد 24نوفمبر1776،وتوفي بباريس في 11مارس 1854"[1].كان مارسل ضمن الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون حيث عمل مترجما كما قام بتأليف كتاب حول مصر وصف مصر، و قد قال عنه احمد حسن الزيات في كتابه تاريخ الأدب العربي بأنه " كان ضمن الحملة الفرنسية على مصر 1798م و تولى إدارة مطبعة الحملة و كان عضوا في معهد مصر الذي أنشاه نابليون إبان حملته على مصر فراح يجمع المخطوطات و النقوش ، و اشترك في تحرير كتاب (وصف مصر) كما تولى إدارة المطبعة الوطنية في باريس من 1802م إلى 1810م فقام بأعمال جليلة و قد نشر معاجم صغيرة و مختارات في اللغات الشرقية".[2]

من أعماله:

الكتاب	تاريخ الصدور	البلد
حكاية الشيخ المهدي	1799	باريس
ترجمة أمثال لقمان	1799	مصر

1-عبد الرحمان بدوي،موسوعة المستشرقين،دار العلم للملايين،بيروت ،لبنان،ط1993،3م ،ص528

2- أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ،ص380.

منتخبات من آداب الشرقيين	1799	باريس
حلّ الخطوط العربية القديمة	1828	باريس

تختلف المدارس الاستشراقية من حيث الخصائص تبعاً للدوافع والأهداف التي سطرتها الدول المهتمة بالاستشراق،ومن حيث الغرض الذي تريد تحقيقه من الاستشراق،ولهذا اختلفت الخصائص من دولة إلى أخرى وبالتالي من مدرسة إلى أخرى وفرنسا ليست بدعا عن باقي الدول الاستشراقية .

7- خصائص المدرسة الاستشراقية الفرنسية :

لم تكنالمدرسة الاستشراقية الفرنسية بدعاً عن باقي المدارس الاستشراقية ، من حيث الأهداف والخصائص العامة الا أن المدرسة الفرنسية تميزت ببعض الخصائص نظراً لسبقها في مجال الاستشراق فقد "بدأ اهتمام فرنسا بطلب الثقافة العربية مبكراً في مدارس الأندلس وصقلية وبخاصة في القرن الثاني عشر،وساهم العرب والمسلمون في إنشاء المدارس المختلفة في فرنسا مثل مدرسة الطب في مونبلييه والتي أنشأتها الجالية الإسلامية المغربية 1220م."[1]

فمن الخصائص التي تميزت بها المدرسة الفرنسية نجد بأنها "تمتاز المدرسة بالشمول و التعدد فهي لم تترك ميدانا من ميادين المعارف الشرقية إلا و تناولته بحثا أو نقدا أو تمحيصا سواء من جانب اللغات و آدابها أو التاريخ أو مقارنة الأديان أو الآثار و الفنون أو القانون "[2] .

فالمدرسة الاستشراقية الفرنسية كانت تحاول معرفة كل شيء عن الشرق وذلك راجع لأهدافها الاستعمارية فهي لم تترك أي مجال من المجالات إلا وبحثت فيه وذلك من خلال إرسال

1- احمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق ،ص69

2-أنور محمود زناتي ، زيارة جديدة للاستشراق ، ص9

مستشرقين هدفهم تسجيل كل شيء عن البلدان المراد استعمارها ولهذا نجد فرنسا من أكثر الدول الأوروبية من حيث الدول التي استعمرتها، إذ لعب الاستعمار الفرنسي "دوراً في بناء نظرية الاديولوجية الاستعمارية ومهد لها سبل استعمار الشرق عسكريا وسياسيا وفكريا. "[1]

مما جعل المدرسة الاستشراقية الفرنسية تتعرض للامتدادات الجغرافية حتى يسهل عليها عملية السيطرة ؛ وحتى تحكم السيطرة على الدول المستعرة والاستفادة من مواردها المادية والمعنوية عملت على الاهتمام" كذلك بفقه اللغة العربية و نحوها و لهجتها العامية كما عملت على الدعوة إلى تمجيد العامية و محاولة إحلالها بديلا للفصحى . "[2]

ولم تهتم باللغة العربية الفصيحة فقط، بل درست تراث الكثير من الدول "لم تقتصر هذه المدرسة على دراسة تراث العرب فحسب و لكنها تناولت تراث الفرس والأتراك أيضا".3

فهذه بعض خصائص المدرسة الاستشراقية الفرنسية التي تلتقي مع المدارس الاستشراقية الأخرى في خصائص مثل:التمهيد لاستعمار الشرق عسكريا، وسياسيا وفكريا؛كما أنها من الجانب الديني عملت على : ترجمة القرآن الكريم ، والبعثات التبشيرية؛وتعددت دراساتها مابين آداب ولغات وفلسفة وعلوم وتاريخ وفقه الخ...

1-أنور محمود زناتي ، زيارة جديدة للاستشراق ، ص133.

2-المرجع نفسه،ص9.

3-المرجع نفسه،والصفحة نفسها.

بينما نجد هذه المدرسة انفردت في خصائص أخرى ،حيث تميزت بشموليتها فقد تناولت جميع ميادين المعرفة الخاصة بالشرق، كما نجدها اهتمت بكامل دول المشرق ولم تقتصر على قطر بعينه، بالإضافة إلى اهتمامها باللهجات العامية وتمجيدها نظراً لسياستها الاستعمارية العسكرية.

فهذه دراسة سريعة حول ماهية الاستشراق وفي الفصول التالية ؛سنتطرق لعلاقة الاستشراق بالأدب العربي وخاصة الاستشراق الفرنسي؛ حيث نريد معرفة علاقة هذا الأخير بالأدب العربي بشقيه شعراً ونثراً نظراً لأنّ الاستشراق الفرنسي تميز بالشمولية في دراسته للآداب والعلوم كما أنّه تناول تراث كل دول المشرق بما في ذلك الأدب العربي..

الفصل الثاني

*الاستشراق والأدب العربي القديم*الشعر الجاهلي*

1- **المبحث الأول** : المستشرقون ولفظة الجاهلية.

2- **المبحث الثاني** :المستشرقون والكتابة العربية.

3- **المبحث الثالث:** المستشرقون و الشعر الجاهلي.

أ)- الرواية الشفوية.

ب)- الرواية.

ج)- التدوين.

4- **المبحث الرابع**: ظاهرة النحل والانتحال من منظور استشراقي.

5- **المبحث الخامس**: أغراض الشعر الجاهلي من منظور استشراقي.

6- **المبحث السادس**: خصائص الشعر الجاهلي من منظور استشراقي.

لقد تطرق المستشرقون إلى الأدب العربي الجاهلي بشطريه (شعر ونثر) ؛ فنجد دراستهم للشعر و النثر تراوحت بين معجبٍ بهذا الأدب وبين طاعنٍ فيه ، ومن ذلك نجد اختلافا في بعض القضايا التي تخص الأدب الجاهلي ، بل نجد الاختلاف في الرأي حول تلك القضايا حتى بين المستشرقين الذين ينتمون للمدرسة نفسها ، فمن القضايا التي أسالت الكثير من الحبر نجد : النحل والانتحال، و الكتابة والتدوين،والرواية الشفوية ؛ والكثير من القضايا سنفصل فيها الحديث في أوانها . أول قضية نبدأ بها هي:

1) ***المستشرقون و لفظة الجاهلية:***

قبل أن نعرف كيف درس المستشرقون الأدب العربي القديم "الشعر الجاهلي" وجب معرفة كلمة الجاهلية ، فقد تعددت تفاسير هذه الكلمة لدى القدماء و المحدثين من عرب ومستشرقين فمنهم من يرى بأنها نقيض العلم مثلما أورد ذلك ابن منظور في لسان العرب " الجهالة أن تفعل فعلا بغير العلم ... أو قد تدل على الجهل الذي هو ضد الخبرة، يقال هو يجهل ذلك أي لا يعرفه"[1]

فالجهل هنا يقصد به العشوائية في الفعل أو عدم الخبرة وهذا الكلام فيه جانباً من الصحة ، فالعرب في تلك الفترة-العصر الجاهلي- تميزوا ببعض الأفعال التي لا يقبلها العقل.

1-ابن منظور، لسان العرب،مادة جهل .

والدين مثل : قتل البنات وهنّا صغيرات مخافة العار، وكذلك عبادة الأصنام حتى انا بعضهم كان يصنع الأصنام من التمر ليعبدها فإذا جاع أكلها ، وغيرها من التصرفات الخاطئة التي كانت في الجاهلية ، وهذا لا يعني أنه لم تكن هناك أخلاق فاضلة مثل الكرم والنخوة والشجاعة والفروسية، وكذلك في مجال الشعر فنجد أجمل القصائد وأروعها قيلت في الجاهلية وكانت القبيلة تقيم الأفراح والولائم إذا ولد لها شاعر كما كان هنا ك خيم تقام في الأسواق يتم فيها إلقاء الشعر ومعرفة جيده من رديئه وكان ها ك أيضا مجالساً للتعلم ومعرفة أخبار والقصص ومعرفة الأنساب "فقد كان إذن في الجاهلية معلمون يعلمون القراءة والكتابة وضروباً من العلم، منها:أخبار الأولين وقصص التاريخ ؛وقامت في البيئات الجاهلية المتحضرة مثل: مكة والمدينة والطائف والحيرة والأنبار وغيرها- مدارس يتعلم فيها الصبيان الكتابة العربية."[1]

فالجاهلية إذا يقصد بها التصرفات الخاطئة التي كانت موجودةً في العصرالجاهلي ولهذا نجد هذا المعنى فيه اتفاق بين الباحثين العرب والغرب فكلا الفرقين ذهبا بأن الجاهلية في معناها الحقيقي لا يقصد به الجهل الذي هو ضد العلم بل الجهل هنا جهلٌ ضد الحلم حتى المستشرقين من أمثال رجيس بلاشير الذي يقول عن كلمة الجاهلية التي يقصد بها المظاهر السيئة من عنف وتبجح وزهو وفساد للأخلاق " فالحقيقة أن كلمة الجاهلية تضم جميع مظاهر العنف و الوحشية و الزهو والتبجح التي حدّ الإسلام منها، أو قضى عليها بغية إيجاد فضائل أكثر اتزانا و إنسانية ،على أن المعركة بين "الجاهلية والعقيدة الجديدة لا تزال دائرة

1- ناصر الدين الأسد ،مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ،دار الجيل ،بيروت لبنان ، ط7،1988م، ص52

ذلك أن العربي لا يزال يعيش في وسط قاس، تهدده أخطار كثيرة لا تجيز له أن يكون محبا للبشر أو مثاليا..". [1]

و يشاطره في هذا الرأي مجموعة من الباحثين العرب منهم شوقي ضيف الذي يرى أن" كلمة الجاهلية التي أطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم و نقيضه ، و إنما هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه و الغضب و الترف، فهي تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع و الطاعة لله عز و جل و ما ينطوي فيها من سلوك خلقي كريم"[2] ولقد جاء في القرآن الكريم **قوله تعالى (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ)**[3]

ولقد قال أبو جعفر :" يعني بذلك "يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ " بأمرهم وحالهم " أغنياء " من تعففهم عن المسألة ، وتركهم التعرض لما في أيدي الناس ، صبرا منهم على البأساء والضراء".[4]

ومن هنا نجد بان الجاهل في الآية الكريمة يقصد عدم المعرفة بحال المحتاجين وبأمرهم وهذا الجهل أتى من عدم تصريح هؤلاء بحاجتهم وعدم تطلعهم للأشياء الموجودة عند الناس صابرين على ما يعانوه من حاجة ومن فقر ،وهذا ما جعل الآخرين يعتقدون بان هؤلاء هم أغنياء وليسوا بفقراء، ولكن الذين يعرفونهم جيداً يعرفون ما يعانوه من حاجة ومن عوز ولكنهم يكتمون حاجتهم عن الناس.

---

[1] -ريجيس بلاشير ،تاريخ الادب العربي، ترجمة ابراهيم الكيلاني، الدار التونسية للنشر، تونس المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر دط ، 1986م، 1 / 46

[2]- شوقي ضيف ،العصر الجاهلي ، دار المعارف ،مصر، دط ، 1986م، ص 39

3-سورة البقرة، الاية273

4-ابن جرير الطبري، (التفسير)جامع البيان في تأويل القرآن،تحقيق هاني الحاج وعماد زكي البارودي وخيري سعيد،المكتبة التوفيقية،القاهرة،مصر،دط ،2004م ،101/3.

ومن هذا نجد أن كلمة الجهل هنا لم يكن يقصد بها الجهل الذي هو ضد العلم لأننا نجد أن أروع الأشعار كتبت في العصر الجاهلي، كما نجد في هذا العصر إنا الشاعر لا يمكن أن يكون شاعرا إلا إذا كان راوية للشعر يحفظ عدة قصائد طويلة ،كما نجد بعض الفنون عرف بها هذا العصر مثل:الحكم والأمثال،الخطب، الوصايا،السجع...

فهذا دليل على إن لفظة "الجاهلية" هنا تدل على الجهل ضد الحلم وليس الجهل ضد العلم بمعنى مخالفة الدين الإسلامي الذي يدعو إلى توحيد الله وإتباع عبادة الأصنام التي كانوا يصنعوها بأيديهم.

1- المستشرقون والكتابة :

ذهب المستشرقون عند تعليق المعلقات على أستار الكعبة إذا يرى نولدكه" ان المؤرخين العرب قد استعملوا كلمة علق بمعنى عقد أي سمط عنوانا لكتبهم و هذا ما جرى للمعلقات التي سميت بالسموط"[1]

و يعتقد فون كريمر" أنها مشتقة من علق أي كتب لان هذه القصائد ظلت تنتقل عن طريق الرواية الشفوية ثم انتهى بها الأمر إلى التدوين.." [2]

---

[1] - كريم الوائلي ،الشعر الجاهلي قضاياه و ظواهره النفسية ، ص 34 .عن ، khatab38.blogspot.com

[2]- المرجع نفسه،والصفحة نفسها.

في حين هناك من الدارسين العرب من نفى أسطورة تعليق المعلقات في الكعبة من أمثال شوقي ضيف الذي يؤكد بأن الباحثين "لو تنبهوا إلى المعنى المراد بالمعلقات لما لجئوا إلى هذا الخيال و معناه المقلدات و المسمطات ،و كانوا يسمون قصائدهم الطويلة الجيدة بهذين الاسمين و ما يشبههما..." [1]

و يقول (لم تعلق بالكعبة كما زعم بعض المتأخرين و إنما سميت بذلك لنفاساتها أخذا من كلمة العلق بمعنى النفيس).[2]

و هذا لا يعني أن العرب لم يدونوا إطلاقا بعض أبيات شعرائهم ، لكن هذه الطريقة لم تكن المثلى في انتقال الشعر الجاهلي ،و ذلك لعدة أسباب :

- صعوبة استخدام أدوات الكتاب إذا كان العرب يستخدمون الجلود و العظام و جريد النخل .
- إن القرآن و هو كتاب المسلمين المقدس، لم يجمع في عقد واحد إلا بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه و سلم) ، كما أن الحديث النبوي بقى في اغلبه على الرواية إلا في مرحة لاحقة.

و ذهب بلاشير إلى أن "الكتابة العربية و نموها يتفقان تماما من الوجهة الزمنية وإدخال المذاهب التوحيدية إلى المجال العربي إلى حد يصبح معه من الصعب جدا نكران الصلة التي تربط بين هاتين الظاهرتين".[3]

كما استدل بلاشير من أقوال بعض " العلماء المسلمين في القرن السابع بان مرار بن مرة الأنباري أول من اخترع الخط العربي ويروي عن الأصمعي المتوفى سنة 828م أن الكتابة انتقلت من الانبار إلى الحيرة و منها إلى الحجاز و ثمة رواية تنسب إلى

---

1 - شوقي ضيف ،العصر الجاهلي ، ص 140
2- المرجع السابق ص 176
3- رجيس بلاشير ،تاريخ الأدب العربي ، ج71/1

ابن الكلبي المتوفى سنة 821 م و الهيثم المتوفى حوالي سنة 821م أن الخط العربي نقش زبد و قد عثر عليه في زبد و هي خربة بين قنسرين و نهر الفرات" [1]

كما قال المستشرق الألماني بروكلمان"وكلها مكتوبة بخط قريب من خط الألف باء اليمني قبل الإسلام بزمن طويل.وقد نصب حجر تذكاري سنة 328م على قبر امرئ القيس بن عمرو اللخمي في"النمارة" من بلاد سورية،وهو مكتوب بخط مشتق من الآرامي.وربما كان هذا الخط مستعملا حينذاك في أغراض الحياة الخاصة من شؤون التجارة وغيرها.ولعل عباد الحيرة النصرانيين كتبوا جلناً من أشعار شعرائهم أيضا بهذا الخط، فلا عجب إذاً أن تكون هناك أبيات كتبت في داخل جزيرة العرب على عهد محمد كما يدل على ذلك بيت لابن مقبل"[2]

ومن هنا نجد بأن الكتابة ظهرت قبل ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية والدليل على ذلك النقوش التي وجدت في اليمن فقد "كان أهل اليمن يعرفون الكتابة ويستعملونها في نقش الآثار الدينية والقانونية على الحجارة منذ ألف عام على الأقل قبل الميلاد.ولا ندري هل استعملوها أيضا في أغراض الحياة الخاصة، أو في تسجيل الفن الكلامي على وجه خاص"[3]

فهذا دليل قاطع على أنا العرب عرفوا الكتابة قبل مجيئ الإسلام بأمدٍ بعيدٍ وما يؤكد ذلك النقوش التي وجدت في اليمن كما استعملوا تلك الآثار في الجانب الديني والجانب القانوني.

---

[1] - رجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي ، 71/1

2- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ،ترجمة عبد الحليم النجار ،دار المعارف ، القاهرة مصر،ط5،دت ، 63/1

3-المرجع نفسه والصفحة نفسها

ولقد قال ابن قتيبة"وللعرب الشعر الذي أقامه الله لها مقام الكتاب لغيرها،وجعله لعلومها مستودعاً ، ولآدابها حافظاً ، ولأنسابها مقيداً ، ولأخبارها ديواناً لا يرثُّ على الدهر ولا يبيد على مر الزمان.وحرسه بالوزن والقوافي وحسن النظم وجودة التحبير من التدليس والتغيير فمن أراد أن يحدث فيه شيئاً عسر ذلك عليه ولم يخف له كما يخفى في الكلام المنثور"[1]

ويذكر ابن قتيبة أن الشعر العربي هو الذي حافظ على الموروث العلمي والأدبي والتاريخي للحضارة العربية فهو يعتبر مثل الكتاب في التخزين وهذا ما يؤكده ما جاء على لسان عمر ابن الخطاب حينما قال بان الشعر ديوان العرب فالشعر هو الذي اخبرنا عن الحروب التي كانت في الجاهلية واخبرنا عن الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فاعتماد الشاعر على الوزن والقافية وحسن النظم ساعد الناس وبالخصوص الرواة منهم على حفظ الشعر ونقله وتداوله في المجالس.

" فقد كان العرب إذن يكتبون في جاهليتهم ثلاثة قرون على أقل تقدير بهذا الخط الذي عرفه بعد ذلك المسلمون وقد أصبحت معرفة الجاهلية بالكتابة، معرفة قديمة ، أمراً يقينياً،يقرره البحث العلمي القائم على الدليل المادي المحسوس؛ وكل حديث غير هذا لا يستند إلا إلى الحدس والافتراض"2

وهذا ما يؤكده بروكلمان عندما يقول بأن أهل اليمن كانوا يعرفون الكتاب ويستعملونها في نقش الآثار الدينية والقانونية منذ ألف عام ، بل يذهب إلى ابعد من ذلك حينما يقول"ومن ثم يعد خطأ من مرجليوث وطه حسين أن أنكرا استعمال الكتابة في شمال الجزيرة العربية قبل الإسلام بالكلية، ورتبا على ذلك ما ذهب إليه

---

1 - ابن قتيبة ،تأويل مشكل القران ،شرحه السيد احمد صقر ،دار التراث،القاهرة، مصر،ط2 ،1973م ،ص17

2- ناصر الدين الأسد ،مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص33

من أن جميع الاشعار المروية لشعراء جاهليين مصنوعة عليهم، ومنحولة لأسمائهم"[1]

ويظهر من خلال هذا القول مخالفة بركلمان لطه حسين وأستاذه مرجليوث حينما يقولان بان العرب قبل الاسلام لم يكونوا يعرفون الكتابة ،بغية إثبات النحل للشعر الجاهلي ، في حين بركلمان يقول بان العرب كانوا يعرفون الكتابة وخاصة في شمال جزيرة العرب.

4- المستشرقون و الشعر الجاهلي:

لقد تطرق المستشرقون إلى العديد من القضايا التي تخص الأدب العربي القديم وخاصة فيما يتعلق بالشعر الجاهلي، وخاصة فيما يتعلق بالقضايا التي أثارت جدلاً حتى بين الكتاب العرب نظراً لحساسية التطرق إليها ، ومع ذلك تناولها المستشرقون مع اختلاف في الآراء؛فمن القضايا التي كتب فيها المستشرقون حول الشعر الجاهلي ،نجد كتابتهم حول الرواية الشفوية ، وكذلك حول الرواة ، وكذلك فيما يتعلق بالتدوين ، و ما يتعلق بالشعر الجاهلي نفسه ، فمن القضايا التي ارتأينا التطرق إليها هي :

1. المستشرقون والرواية الشفوية :

لقد قسم ريجيس بلاشير الرواية الشفوية للشعر الجاهلي إلى مرحلتين أساسيتين مرّ بهما الشعر الجاهلي هما :

1- كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي،64/1

المرحلة الأولى في رواية الشعر الجاهلي والتي دامت أمدا طويلا فقد عوضت هذه الطريقة الكتابة و في ذلك يقول رجيس بلاشير" لقد اكتسب الشعر الجاهلي و معطيات التاريخ و الأخبار المتصلة به صفة الكتابة بعد تنقل شفوي طويل الأمد، و تلمس متعدد الأساليب ، فقد شاعت حوالي سنة 30هـ / 650م اتخذنا هذا التاريخ تسهيلا للبحث بين البدو و الحضر في المجال العربي كميات هائلة من الأخبار و الشعر".[1]

يذهب بلاشير الى ان الشعر الجاهلي قبل تدوينه كان لأمدِ بعيدِ يتناقل بين الناس ويحفظوه عن طريق الرواية الشفوية ، التي لعبت دور الكتابة في الحفاظ على الشعر الجاهلي، بل كان من الضروري على كل راوية الاتصال بأحد الشعراء الكبار من أجل حفظ أشعارهم ، وهذه المرحلة لابد على كلّ راوية المرور عليها قبل أن يصبح هو أيضا شاعراً، وفي ذلك يقول بركلمان "فقد كان لكل شاعرِ جاهلي كبير على وجه التقريب راوية يصحبه ، يروي عنه أشعاره، وينشرها بين الناس"[2]

فلجعل القصيدة منتشرة في مختلف الأرجاء "كان إنشاد الشاعر لقصيدته،أو إنشاد أحد أتباعه أو تلاميذه لها ،وهذا الأخير يسمّى الراوي؛ أما الشاعر نفسه فهو الموهوب بالمعرفة."[3]

فمن خلال هذين القولين نلاحظ في العصر الجاهلي أن الرواية الشفوية كانت تحل محل الكتابة، بل نجد مصاحبة راوية لشاعر كبير حتى يحفظ أشعاره و ينقلها بين الناس، كما نجد بعض الشعراء هم من ساهموا في انتشار أشعارهم ،ومن ثم نجد الشعر الجاهلي ينهض على الرواية الشفوية التي حافظت عليه إلى جانب التقوين لاحقاً .

1- رجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي ، 1/ 109

2-كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، 1/65،64

3-عبد الرحمان بدوي،دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط1،1979م،ص294

ثمّ جاءت مرحلة ثانية انتقلت فيه الرواية من الشفوية إلى التدوين حيث" يجدر بنا ذكر حادثين ذوي أهمية كبرى بالنسبة لموضوعنا ظهرا - على وجه التخمين- في السنين الأخيرة من القرن الأول للهجرة (أوائل (القرن) الثامن للميلاد) وهما انتشار تدوين الشعر وظهور نوع جديد من الرواة في الأوساط العراقية" [1]

ومع ذلك لم تقض الكتابة تمام على الرواية الشفوية، وهذا يرجع إلى صعوبة الكتابة في تلك الفترة فقد كان لكل شاعر جاهلي كبير على وجه التقريب رَ ِوايَةٌ يصحبه، يروي عنه أشعاره ،وينشرها بين الناس، وربما احتدى آثاره الفنية من بعده ، وزاد عليها من عنده .وكان هؤلاء الرواة يعتمدون في الغالب على الرواية الشفوية ولا يستخدمون الكتابة إلا نادراً "[2]

ومنه نجد بركلمان يربط بين الرواية الشفوية والكتابة،مع ان هذا العصر عرف بالرواية الشفوية الا ان هذا لم يمنع بعض الرواة من الاعتماد على الكتابة، وهذا من أجل تثبيت هذه الاشعار الى جانب روايتها "وخلاصة القول فان الرواية الشفوية وحدها تؤلف الطريقة الاساسية« لنشر الآثارالشعرية » منذ اللحظة التي قذف فيها الشاعر وراويته تلك الآثار في خضم الجماهير." [3]

و في هذه المرحلة يظهر التدوين إلى جانب الرواية الشفوية بعدما كانت هذه الأخيرة هي الطاغية على المجتمع الجاهلي.

1- رجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي ، 1/ 112
2-كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، 1/65،64
3- ريجيس بلاشير تاريخ الادب العربي،1/109

2 . المستشرقون والرواة :

ذكر بلاشير بان دور الراوي خطير إذ هو الذي يقوم بجمع الأشعار و ترتيبها كما له دورٌ كبير في المحافظة على الأشعار وذيوعها وانتشارها بعد وفاة الشاعر" إن دور الراوي لخطير، فهو الذي ينقلنا من حالة انتشار فوضوية إلى حالة جمع مرتب للآثار الشعرية "[1].

و لم يتوقف دور الرواة عند جمع الأشعار و ترتيبها بل تعدى ذلك إلى المساهمة في ذيوعها" و مهمة الراوي الأساسية هي المؤازرة في ذيوع القصائد التي نظمت حديثا ، حتى إذا عجز الشاعر لسبب ما عن إنشاد قصيدته تولى الراوي العمل مكانه ، و إذا مات الشاعر عظم بطبيعة الحال دور الراوي أكثر من قبل و عندها يتعدى دوره(من) نشر القصائد بين الناس إلى عملية جمعها و إظهار الظروف و المناسبات التي أوحت بها فيصبح الراوي بحكم الواقع أميلً على أثر هو ثمرة حياة بأجمعها ، و مناط اهتمام القبيلة أو العشيرة التي ينتسب إليها الشاعر" [2]

فالرواة يهتمون بشعر الشاعر أثناء حياته بالرواية و الذيوع و عندما يموت الشاعر تتعدى مهمته إلى الجمع و الترتيب و كل ما يتعلق بالشاعر من وقائع و مناسبات وهذا يعني إن دور الراوية يتعدى كونه ناقلا لشعر الشعراء إلى كونه سببا في شهرة الشاعر

1– ريجيس بلاشير تاريخ الادب العربي ،108/1

2- ريجيس بلاشير تاريخ الادب العربي ،ص 109/1

ومعرفة أشعاره وهذا لا يتأتى إلا لكون راوية الشعرهو الذي يجمع شعر الشعراء ويرتبها ويسهم في انتشارها ومن هنا نجد بان دور الراوي للشعر مهم وخطير مثله مثل دور الشاعر نفسه.

ولذلك فالشاعر قبل أن يصبح شاعرا كان راوية للشعر كما يجب عدم الاستهانة بدور الراوي إذ لولا هذا الأخير لما تمكنا من معرفة أشعار يعود عمرها لمئات أوآلاف السنين ولأشخاص قد ماتوا ولحضارات قد اندثرت ؛ كان أصحابها يعيشون في البوادي وفي الأماكن البعيدة التي لا يمكن الوصول إليها إلا بشق الأنفس.

" وعن الرواة كانت تنتشر الدراية بالشعر في أوساط أوسع وأشمل ، بعد أن يذيع في قبيلة الشاعر نفسه.ولهذا لم يمكن التحرز عن السقط والتحريف ، وان لاحظنا أن ذاكرة العرب الغضة في الزمن القديم كانت أقدر قدرة لاتحد على الحفظ والاستيعاب من ذاكرة العالم الحديث." [1]

يتطرق بركلمان إلى الدور الكبير الذي لعبه الرواة في نشر الشعر الجاهلي وهذا من خلال نقله من القبيلة التي قيل فيها إلى القبائل الأخرى ،فلولا الرواة لما سمعنا بأهم القصائد التي قيلت في العصر الجاهلي ؛ كما يمكن أن تموت هذه الأشعار في القبائل التي قال فيها الشاعر قصائده ،ومع ذلك انتقال القصائد بين الناس ساهم في إسقاط بعض الأبيات أو اضافت أخرى عن قصد أو عن غير قصد، وهذا لا يبخس للعرب قدرتهم الفائقة على حفظ القصائد الطويلة لما وهبهم الله من قوة الذاكرة.

1- كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، 65/1

3. المستشرقون والتدوين :

عرف العرب التدوين منذ عصور قديمة جدا منذ عصر النعمان بن المنذر الذي نسخت له أشعار العرب و أشعاره هو أي ما مدح به في كراريس" فإذا اعتمدنا على احد المعطيات العائدة جزئيا إلى القرن الثالث للهجرة و التاسع للميلاد ظهر لنا أن فكرة تدوين الشعر قديمة عند العرب و يقول حمادة الراوية : [أن ملك الحيرة النعمان بن المنذر المتوفى سنة 602م أمر فنسخت له أشعار العرب في الطنوج و هي الكراريس ثم دفنها في قصره الأبيض فلما كان المختار بن أبي عبيد الثقفي قيل له إن تحت القصر كنزا فأحتفره فاخرج تلك الأشعار، فمن ثم أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة] "[1]

وهذا دليل على أن بعض الأشعار دونت منذ زمن النعمان ملك الحيرة ولكن صعوبة الكتابة ساهمت في اعتماد العرب على الرواية الشفوية ،ولكن نظراً لموت بعض العلماء في الحروب ،شجع العرب على تبني طريقة التدوين بعدما ضاعت الكثير من الكنوز إذ يقول يونس بن حبيب قال أبو عمر بن العلاء "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلاّ أقله و لو جاءكم وافراً لجاءكم علم و شعر كثير" [2]

و لم يعتمد العرب إلى التدوين إلا بعد فترة من الزمن و هذا راجع إلى صعوبة الكتابة في ذلك الحين، ولجأ العرب إلى التدوين بعد أن رأى العرب بأن كنوزا كثيرة قد تضيع إن لم تدون نظراً لوفاة الكثير من العلماء أثناء مشاركتهم في الحروب ،ولهذا وكان من الواجب تدوين علم هؤلاء العلماء قبل وفاتهم ، حتى تخلد علومهم للأجيال اللاحقة ولكن " المعلوم من جهة أخرى مقدار الصعوبات التي صادفها مفهوم التدوين الكتابي في شبه جزيرة العرب في القرن السابع الميلادي و لدينا مثال نموذجي هو القرآن و لم يتم نسخ المصاحف إلى بعد وفاة الرسول " صلى الله عليه و سلم " و بعد تردد هذا يعود لكتاب مقدس كالقرآن

---

[1] - ريجيس بلاشير تاريخ الأدب العربي، ترجمة ابراهيم الكيلاني، الدار التونسية للنشر، تونس المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،دط،1 ، 1986م / 113

[2] - ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء ، تحقيق محمود شاكر، دار المدني،جدة،دط ،1974م ، ص 2

بعد وفاة الرسول " صلى الله عليه و سلم " و بعد تردد هذا يعود لكتاب مقدس كالقرآن فما بالك بآثار شعرية و أخبار ملأ بالتبجحات الوثنية ."[1]

ثم جاءت بعد ذلك فترة أصبح التدوين فيها امرأ عاديا لشعر الشعراء المعاصرين أو الأوائل و في ذلك يقول بلاشير " وصلنا إلى الشاعر عمر بن أبي ربيعة المتوفي سنة 101هـ /719م حصلنا من محتوى آثاره على البرهان الواضح على استعمال الكتابة في رواية النصوص الشعرية، و لم يعد هذا الاستعمال منذ ذلك الحين عملا منعزلا ، و صار الناس بحكم المحاكاة يثبتون بالقلم بطريقة لا شعورية جميع الآثار السابقة التي وصلت عن طريق الرواية الشفوية "[2]

كما ذكر بروكلمان انه من البديهي"أن الكتابة لم تقض قضاء كلياً على الرواية الشفوية.فقد كان لكل شاعر جاهلي كبير على التقريب راوية يصحبه ،يروي عنه أشعاره،وينشرها بين الناس ،وربما احتذى أثاره الفنية من بعده ،وزاد عليها من عنده.وكان هؤلاء الرواة يعتمدون في الغالب على الرواية الشفوية ولا يتخدمون الكتابة إلا نادراً "[3]

وهذا دليل على أن التدوين كان موجوداً من لدٌ رواة الشعر الجاهلي ،فحتىَ لو لم يكتب الشاعر الجاهلي أشعاره فانَ الراوية يحفظ شعره ويكتبه حتىَ الملوك كانوا يشجعون على تدوين الشعر ؛ مثل ما حدث مع النعمان ملك الحيرة الذي أمر الشعراء بتدوين الشعر في كراريس التي استخرجت من قصره الأبيض بعد وفاته

1- رجيس بلاشير تاريخ الأدب العربي ، 113/1

2-المرجع نفسه،114/1

3- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ،دار المعارف ، القاهرة مصر،دت،ط1،64/5

ظاهرة النحل والانتحال عند المستشرقين :

لقد أسالت قضية النحل والانتحال الكثير من الحبر وهذا لا لشيء إلا لخطورة هذه القضية وقد تباينت المواقف بين مؤيد لوجود النحل والانتحال في الشعر الجاهلي وبين معارض "ومن ثم يعد خطأ من مرجليوث وطه حسين أن أنكرا استعمال الكتابة في شمال الجزيرة العربية قبل الإسلام بالكلية ورتبا على ذلك ما ذهب إليه من أنا جميع الأشعار المروية لشعراء جاهليين مصنوعة عليهم ومنحولة لأسمائهم. "[1]

ومن هنا نجد بان مرجليوث وطه ذكرا أن الشعر الجاهلي منحول لان الكتابة في شمال الجزيرة العربية لم تكن موجودة وهذا غير صحيح لان هناك باحثين من أمثال بروكلمان وبرونليش اثبتوا بان الكتابة في شمال الجزيرة العربية كانت موجودة منذ القديم"إن البحث عن صحة الشعر الجاهلي قديم ،قدم الشعر نفسه ، ولا يزال يستأثر في عصرنا هذا، شأنه في الماضي، باهتمام العرب ،وقد جهد علماء العراق أثناء ادوار التدوين في التنقيب عن صحة هذا الشعر ففي القرن الثالث للهجرة(التاسع للميلادي) اعترف بعض العلماء بعجزهم في هذا سبيل ،حتَى إذا جاء القرن التاسع عشر عاود العلماء المشارقة والمستشرقين البحث ، ويظهر من بين المواقف التي وقفوها إزاء الموضوع إلى أي حد كانت الحلول المقترحة ذاتية وجديرة بالنقاش"[2]

1- كارل بركلمان،تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ،دار المعارف ، القاهرة مصر،ط5،دت ج /1/ص64

2- رجيس بلاشير،تاريخ الأدب العربي ، ص181.

ومن خلال هذا يتضح بان البحث في صحة الشعر الجاهلي ظهر مرةً أخرى مع ظهور المستشرقين وتلاميذهم من العرب سعوا للبحث في هذا المجال وكان من بين الذين بحثوا في هذا المجال رجيس بلاشير الذي وصف موقف مرجليوث "بمثابة العاصفة الهوجاء التي هبت من انجلترا، فقد أشار مرجليوث إلى تضارب معطيات علماء العرب عن نشوء هذا الشعر و روايته"[1]

كما شكك في وجود شعر جاهلي وقال بأنه " كاف لوضع كل ما يقال انه شعر جاهلي وبما فيه أيضا الشعر السابق على العهد الأموي موضع الشك"[2]

بل ذهب الى أكثر من ذلك حينما قال بأنه لا يوجد شعر قبل ظهور الإسلام وأن " البحث في صحة دواوين شعراء عصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموي من شأنه أن يتجاوز حدود بحثنا هذا.والبينة التي أمامنا فيما يتصل بالمسألة الرئيسية تبدو كافية لاعتبار كل الشعر الجاهلي مشكوكاً فيه...وبالجملة فان الاحتمال الأرجح ،فيما يبدو ،هو افتراض أن الشعر والنثر المسجوع مستمدان كلاهما في الغالب من القرآن،وأن المحاولات الأدبية التي سبقت القرآن كانت أقل،وليست أكثر حظاً من الفن. "[3]

ولقد دحض هذه النظرية الفريدة المستشرق برونليش معيدا القول "إن نمو الشعر لا يتبع الحضارة مطلقا ، كأن نرى مثلا أن الشعر عند بعض الأقوام البدائيين كالاسكيمو

1- حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله، ص41

2-ديفيد صمويل مرجليوث، اصول الشعر العربي،ترجمة يحي الجبوري،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان،دط، 1989م،ص107

3-عبد الرحمان بدوي،دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط1979،4م،ص127

أو سكان جزر (سليمان) لا علاقة له عندهم بالحالة الاجتماعية أو الثقافية ، وعليه فان عدم وجود الشعر في النقوش الحميرية يؤيد فقط نقص الروابط بين الحضارة الجنوبية ونوع الحياة البدوية في الشمال ثم هل من اللازم أن نعيد للأذهان بان للجنوب لغة مستقلة عن لهجات الشمال أي انه عديم الأثر الحقيقي فيها"[1]

النظرية التي نقصدها ذهاب بعض المستشرقين بان الحضارة العربية في اليمن كانت متقدمة ومع ذلك لا يوجد أثر للشعر الجاهلي ولكن المستشرق برونليش يدحض هذه النظرية ويأتي بأدلة دامغة تنفي وجود الصلة بين الشمال والجنوب وخاصة على مستوى اللغة بمعنى اللهجات الموجودة في الشمال والتي موجودة في الجنوب مختلفة نظراً البيئةً والعادات والتقاليد .

4-أغراض الشعر الجاهلي في نظر المستشرقين:

إن الأغراض الشعرية مثل الفخر والحماسة والغزل والرثاء والوصف والمدح والهجاء تطرق لها الشعراء العرب في أشعارهم لدرجة إبداعهم فيها "يظهر لنا في غاية الإتقان وزناً وتقفية وفي نهاية التفنّن من الافتخار والتحضيض والزَّجر والإغراء والوعد والتأديب والمدح والغزل والهجاء والوصف والرِّثاء"[2]

حيث كان الشاعر يصنف إلى طبقات هذه الأغراض حسب إبداعه فيها كما فعل ابن سلام في طبقاته ولقد تعددت الأغراض الشعرية في العصر الجاهلي وتنوعت فمن هذه الأغراض الشعرية نجد:

1-رجيس بلاشير،تاريخ الأدب العربي ، ص185.

2-كارلو نالينو ،تاريخ الآداب العربية،تقديم طه حسين،دار المعارف،القاهرة،مصر،1970م،ط2،ص68

1-الفخر والحماسة في نظر المستشرقين:

يعد الفخر من أهم الأغراض الشعرية وذلك نظرا لأهميته عند الشاعر الجاهلي وكذلك قبيلته التي كانت تقيم الأفراح والولائم إذا ظهر عندها شاعر يتغنى ببطولاتها وأمجادها وأنسابها "كان مردُّ الفخر عند الجاهلي إلى العصبيَّة القبليَّة والحياة الفطرية؛أضف غالى ذلك ان حياة الجاهلي الخشنة قد انعكست على نفسه قوّةً وصرامةً وجلداً ، لاسيما وأنها كانت حياة حافلة بالأخطار.وقد خلعت الصحراء بقوانينها الصارمة على العربي مجموعة من الصفات والفضائل النفسية ملأت صدره فانفجرت شعراً فخرياً وحماسياً كان صدى طويلاً لما يجيش في النفوس."[1]

ومن هنا نجد أن الفخر دفعته ظروف اجتماعية صعبة انعكس تأثيرها على نفسية الشاعر الجاهلي الذي أصبح يرنو الى الفخر بالنسب و بالقبيلة في ساعة الحرب كما في ساعة السلم"وأول ما تغنّى به الشاعر الجاهلي في فخره الشجاعة لأنها كانت السبيل الوحيد للحياة في تلك البيئة الخانقة والشجاعة صبرٌ وجلدٌ وإقدامٌ ، وهي تقتضي أن يكون العربي ناحل الجسم قويّ العضلات ، خفيف الحركة ،ذا عزيمة وحزم ، لا يتردّد ولا يتقاعس،ولا يشتكّي."[2]

نجد أول ما تغنى به الشاعر الجاهلي كضرورة دفعتها الظروف الاجتماعية القاسية كالحروب التي كانت بين القبائل التي تقوم لأتفه الأسباب وكذلك الغارات التي كانت بين القبائل بهدف البحث عن الماء ومناطق العيش.

1حنّا الفاخوري ،الجامع في الأدب في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل،بيروت لبنان،1986م،ط1،ص141

1 – المرجع نفسه والصفحة ،نفسها.

ب-الغزل في نظر المستشرقين:

الغزل من أكثر الأغراض ذكراً في الشعر الجاهلي نظراً لعناية الشاعر الجاهلي بهذا الغرض و الإكثار منه والغزل يعد ضرورة حتمية في بناء القصيدة الجاهلية فكل القصائد الجاهلية نجد بها استهلالية يتغزل فيها بإحدى النساء ففي شعر الغزل ينطلق بلاشير من فرضية "تقوم على انه كان في متناول الشاعر منذ القرن السادس،في متناول الشاعر الفنان ، وليس النظام العرضّي، إطاراً مخصص للتعبير عن مشاعره...ونداءات الحبيبة البعيدة ،وذكريات الأيام السعيدة،وآلام الفراق والعقبات التي تضعها الطبيعة والناس في سبيل لقاء المحّبين ."[2]

ولقد ظهر الغزل كضرورة حتمية لما كان يعيشه الشاعر الجاهلي من حرمان عاطفي وكذلك لان النساء في تلك الفترة كنّا غير متسترات مما جعل الشاعر الجاهلي يجد في مجتمعه مادة غزيرة للغزل والحب والولع وهذا الغرض فرضته الظروف الاجتماعية" والغزل ذو نشوء طبيعي في الجاهليةوكانت النساء سافرات لا يتبرقعن ولا يتحجّبن عن أنظار للجنس الآخر، الاّ ما كان هناك من بعض التلثّم. والنساء أنواع منهنَّ الحرائر المصونات، ومنهن المبتذّلات .والميل بين الجنسين أحدهما للأخر ميل طبيعي غايته وكماله الزّواج وكان تعدّد الزوجات وإباحة ما في ملك الرّجل من الإماء شائعا في الجاهلية.والميل

2- رجيس بلا شير، تاريخ الأدب العربي ،رجيس بلا شير،383/1

يظهر بالحب والولع بالجمال، والحب والولع يقودان إلى التغني بمظاهر ذلك الجمال وهذا التغني هو الغزل ويدعى النسيب والتّشبيب ." [1]

فالغزل لم يأت من فراغ بل فرضته الحياة الاجتماعية التي كان يحياها الشاعر الجاهلي من وجود للإماء والنساء الغير محجبات وهذا ما دفع بالشعراء غالى ذكر بعض النساء في أشعارهم سواء أكانت تلك النساء المذكورات حقيقيات أو من نسج الخيال ولهذا نجد الكثير من الشعراء الجاهليين يذكرون أسماء نساء في بداية قصائدهم مثل : سعاد ، خولة ، فاطمة وغيرهن من النساء المذكورات في الشعر الجاهلي.

ج-الرثاء في نظر المستشرقين:

الرثاء غرض من الأغراض الشعرية والفرق بينه وبين الأغراض الأخرى انه يقوله الشاعر في ساعات الحزن والأسى على فراق الأحبة والخلان؛ ففي ما يخص قصيدة الرثاء فيرى بلاشير أنا الرثاء نوع من أنواع " القصيدة حيث استبدل فيه النسيب بالشكوى من قساوة القدر والتفجع على موت البطل"[2]

أما فيما يخص معنى الرثاء فهو البكاء على من فارقهم الشاعر من الأحباب"هو البكاء على الميت، وكان تشييع الميت عند عرب البادية بمشي الأقارب خلف الجنازة حفاة ،وبحلٍّ

1-حنّا الفاخوري، الجامع في الأدب في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل،بيروت لبنان،1986م،ط1،ص145

2- رجيس بلا شير ،تاريخ الأدب العربي ، 390/1

النساء شعورهنّ وتلطيخ رؤوسهنّ بالرمادوقد يحلق النساء رؤوسهنّ حزناً على الميت.ثم تستأجر النائحات ليظهرن شعار الحزن والحسرة وذكر للميت محاسن ما كان ... من هذه العادات والتقاليد ، ومن لوعة النفس الصادقة استقى الجاهليون معانيهم الرثائية ومزجوها بالمدح والتهديد وطلب الثأر" [1]

ومنه فان الرثاء حالة نفسية من الحزن والأسى يعيشها الشاعر نتيجة فراق أبدي ولهذا يقول الشاعر قصيدة فيها رثاء الأحبة ويأتي في القصيدة ذكر ميزات الميت من أخلاق وشجاعة وهنا يورد الشاعر المدح والتهديد وطلب الثأر أن كان الميت قتل من قبل احد الأشخاص.

"المرثية واننا نجد في معظم شعر الشعراء المتقدم ذكرهم شيئاً من المراثي ولكن هذا النوع نفسه انما خصت به النساء فانهن لم يأخذن يقلن الشعر في غيرهذا الجنس"[2]

<u>د-الوصف:</u>

الوصف مناهم الأغراض الشعرية فيه تظهر براعة الشاعر في وصف المظاهر التي يعيشها ويتفاعل معها فالشاعر الجاهلي كانت له قوة كبيرة في وصف ما حوله من مناظر وما يعيشه من مظاهر طبيعية وكذلك كانت له براعة في وصف الحيوانات التي يعيش معها أو تلك التي يذهب لصيدها "الجاهلي رجل رقت مشاعره فكان كتلة أعصاب تهتزّ لكلِّ مشهد، وتتفاعل

1-حنّا الفاخوري الجامع في الأدب في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل،بيروت لبنان،1986م،ط1،ص146
2- كارلو نالينو ،تاريخ الآداب العربية،تقديم طه حسين،دار المعارف،القاهرة،مصر،1970م،ط2،ص314

مع كلّ مظهر. ومن ثمّ كانت انطباعاته واسعة النطاق ، عميقة الأثر من الناحية الشعورية شديد اللصوق بالواقع المحسوس...ولما كان سريع الاعتراف بالشعور سريع الجواب سريع الاندفاق ، فقد عبّر عن كل ما سمع بشعر وصفي تناول فيه الطبيعة في شتى عناصرها ،من جماد وحيوان ونبات وإنسان ؛ وتناول الطبيعة المصطنعة التي كيفتها يد الإنسان و أقامت منها قلاعاً وحصوناً وما الى ذلك مما بنطق به الشاعر الجاهلي في غلوه البدائي وحماسته الطفولية" [1]

"وإذا كان اللجوء في الوصف ، لا يتناول الكلمة المناسبة بل الصفات المجعولة أسماء ، وإذا كان الوصف يتجاوب وبقايا سلفية ، فهو لا يحول لدى الشاعر الجاهلي ،دون التماس تأثير تكون فيه الغلبة للفن. فاذا كان الشاعر لا يستعمل ،الاّ في الندرة ، كلمة جمل أو ناقة مفضلاً على هاتين الكلمتين الفحل أو العيرانة، فلأنه اكتشف ،دون ريب مصطلحات من الشعر الجاهلي ، وكذلك كلمات أكثر استحضاراً ونغميةً من كلمات اللغة الشائعة."[2]

فمن خلال ما سبق يظهر بأن الوصف عند الشاعر الجاهلي يخرج من كونه التعرض لصفات الموصوف بأسلوب فني ، إلى غاية الشاعر من وراء ذلك التنويع في الأسماء أو بالأحرى الصفات التي وجدها في أشعار من سبقه ، وهدفه هو البحث عن الموسيقى الشعرية، التي تقتضي التنويع في الكلمات ثارة والبحث عن الوزن والقافية ثارة أخرى.

1-حنّا الفاخوري ،الجامع في الأدب في تاريخ الأدب العربي ،دار الجيل،بيروت لبنان،1986م،ط1 ص143

2- رجيس بلا شير ،تاريخ الأدب العربي ، 486/1.

ه-الهجاء:

نظرا للحياة التي كانت في الجاهلية من حروب وصراعات قصد السيطرة أو لمتطلبات الحياة مما استدعت هذه الصراعات اللجوء الى الهجاء وذلك قصد بث الرعب في نفوس الخصوم والسيطرة عليهم وهذا لا يتأتى إلا بذكر القوة والجبروت والفتك والنسب والشجاعة والإقدام وفي المقابل ذكر وضاعة الخصوم وعدم قدرتهم على المواجهة والمجابهة فقد ولهذا كان الهجاء سما ناقعا في نفوس الأعداء "كان للهجاء في الجاهلية وقع شديد كما رأينا ، لشدة سيرورة الشعر وكان يلجأ أليه الشعراء ليساندوا به شجعانهم في الحرب ، ويرفعوا من شأن قبيلتهم ، ويردّوا التعبيرات . إنهم يهاجمون به العدو فيجردونهم من الصفات التي كانوا يفخرون بها ، ويلحقون به الذل والعار.فهو حقير،دنيء النفس، جبان ،بخيل ،ذليل الجار،له في صفحة الدّهر ايّام سود ووقائع جرَّ- الويل على قومه ، والصغّارة على شرفه وحرماته"[1]

ولقد كان بروكلمان يرى بان شعر الهجاء ارتبط في واليته بالسحر هدفه السيطرة على الخصم وتعطيل حواسه حتى يتمكن من النيل منه وفيما بعد اتجه هذا النوع من الشعر الى السخرية والاستهزاء من الخصوم والنيل مهم" فمن قبل أن ينحدر الهجاء إلى شعر السخرية والاستهزاء ،كان في يد الشاعر سحراً يقصد به تعطيل قوى الخصم بتأثير سحري ومن ثمَّ

1-حنّا الفاخوري ،الجامع في الأدب في تاريخ الأدب العربي ،دار الجيل،بيروت لبنان،1986م،ط1،ص147

كان الشاعر إذا تهيأ لانطلاقمثل ذلك اللعن ، يلبس زيًّا خاصًّا شبيهاً بزي الكاهن .ومن هنا أيضاً تسميته بالشاعر أي العالم لا بمعنى أنه كان عالماً بخصائص فن أو صناعة معينة بل بمعنى أنه كان شاعراً بقوة شعره السحرية ، كما أن قصيدته كانت هي القالب المادي لذلك الشعر."[1]

ويرى بلاشير في مجال البحث عن السخرية والهجاء " انه اتخذ بداية من القرن السادس معنىً قدحياً و شتمياً موجهين إلى الفرد والقبيلة التي ينتسب اليها ، فأصبح الشرف أو العرض عندئذ عرضة للمهانة مما يستدعى رداً من قبل المهان ،ولذا لم يؤلف الهجاء منذ البداية نوعاً أدبياً بسيطاً بل تعبيراً شعرياً عن عداوة قبيلة تؤول أحياناً الى النزاع بين شخصين "[2]

أن الهجاء في بدايته لم يكن الغرض منه هو الإبداع الأدبي ،بل كان الغرض منه هو السخرية والاستهزاء والحطّ من قيقهم، سواءً كانوا أفراداً أو جماعات ولهذا لم يرق في بدايته إلى الأغراض الشعرية الأخرى لان الغرض منه كان يمنع من أن يحقق تلك المتعة الشعرية التي حققها الغزل والوصف وغيرهما.

1-كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ،دار المعارف ، القاهرة مصر،دت،ط1،46/5

2- رجيس بلا شير ،تاريخ الأدب العربي ، 391/1

و-المدح في نظر المستشرقين:

المدح من الأغراض الشعرية الأكثر انتشاراً نظراً لتفضيل الشاعر لهذا النوع من الأغراض إما حباً للمدوح وإما من أجل التكسب أو من أ جل غايات أخرى في نفس الشاعر والمدح شمل كل طبقات المجتمع من " العظماء وأرباب السلطان طائفة من الناس تميل إلى التغني بمناقبهم.وكان الجاهليون والأقدمون عموماً أشدُ ميلاً من غيرهم إلى هذا ا لنوع من التفخيم ونشر المناقب.وقد بينا كيف كان العظماء يتنافسون في استقدام الشعراء وفي تكريمهم ومدهم بالمال والنعم. وكان الشعراء يطرونهم ويذيعون أعمالهم في العرب ويساعدون بذلك على مدّ سلطانهم.وكانت معاني المدح تنحصر في الكرم والجود، والقوة والحلم وما إلى ذلك."[1]

ومن ثمّ نجد بان الذي ساعد انتشار هذا الغرض وذيوعه هم السلاطين والملوك وهذا من أجل تثبت ملكهم وجلب الشهرة لهم من خلال ذكر أعمالهم ،فقد كان الممدوح يحصل على الشهرة والمادح يحصل على الأموال والنعم المختلفة.

"إن التطور في الموضوعات المدحية ،من الوثنية حتى الإسلام ،ملحوظ ولو جزئياً على الأقل . فان الفضائل الأساسية كشرف المحتد ، والنبل الذاتي والشجاعة ،والكرم ، والحلم ."[2]

بالرغم من الاختلاف الكلي بين العصر الجاهلي والعصر الإسلامي ،غير أن التطور لم يعرفه المدح نظراً لكون الغرض منه هو تحقيق أهدافاً واضحة كالتكسب أو الحصول على الحضوة أو الإعجاب بالممدوح وبخصاله الحميدة كالشجاعة والنبل والكرم والإيثار وغير ذلك من الخصال التي نجدها في كلّ زمان .

---

1 حنّا الفاخوري ،الجامع في الأدب في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل،بيروت لبنان،1986،ط1.ص146
2- رجيس بلا شير ،تاريخ الأدب العربي ، 473/1

6-خصائص الشعر الجاهلي من منظور استشراقي:

الشعر مرآة المجتمع لذلك وظف الشاعر الجاهلي في شعره ما كان يعيشه في أيامه من رحلات وحروب و قساوة البيئة الصحراوية ووصفه الطرائد وصفاً دقيقاً وهذه الأشياء وغيرها عبر عنها الشاعر الجاهلي أحسن تعبير " وعلى هذا ينتظر إن نرى خصائص الشعر الجاهلي تدور حول البادية وما فيها إلا قليلاً من ألوان الحضر التي عرضت في شعر شعراء ذهبوا إلى بلاطات فارس والعراق والشام كالأعشى والنابغة مثلاً ."

ومن هنا نجد بان خصائص الشعر الجاهلي لها علاقة بالبادية أكثر من علاقتها بالحضر الذي له علاقة أيضاً بالشعراء الذين هاجروا من البادية بلاطات الحكام ولهذا نجد من الخصائص :

فمن الخصائص نجد "الصدق" و"الوجدان " فالشاعر الجاهلي كان يعبر عن وجدانه أو ما يجول في خاطره بكل صدق وصراحة فهو حين يحب يحب بصدق وحين يكره يكره بصدقٍ أيضاً وهذا ما نجده ينعكس بصراحة في شعره" الشعر الجاهلي وجداني في الدرجة الأولى ، يصف نفس قائله وشعوره. حتى إن الشاعر القديم كان إذا عرض-لبحث موضوعي واقعي -، كوصف الصيد والحرب أو كالحكمة والرثاء ،لونه بشعوره هو فنقلب الموضوع الواقعي في شعره موضوعاً وجدانياً ." [1]

1-عمر فروخ،تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ،بيروت،لبنان ،1981،ط4،ج77/1

ومنه نجد أن الشعر الجاهلي هو صورة ظاهرية تعبر عن خوالج الشاعر الداخلية من أحاسيس وعواطف ولهذا نجد الشعر الجاهلي أكثر أنواع الشعر تأثيرا في النفوس وهذا لا لشيء إلا لكونه شعرٌ فيه أحاسيس صادقة في الفرح وفي الحزن.

ونجد كذلك البساطة فالشاعر الجاهلي لم يتكلف في شعره بل خرج شعره على طبعه وسجيته ولذلك جاء شعر جميل لا وجود للمبالغة فيه ولا تعقيد يستمد ألفاظه من بيئته التي يحياها"إن الحياة الفطرية والبدوية والقدم في الزمن عوامل تتضافر على جعل الشخصية الإنسانية ساذجة بسيطة ، كذلك كانت البيئة الجاهلية ، وكذلك كان أثرها في الشعر الجاهلي .جرى الشاعر على طبعه وسجيته فلم يتكلف القول في مالم يشعر به ولا تكلف الإحاطة والشمول ولا التخريج والتعليل ولا التعقيد و المعصاة فيما شعر به"[1]

نظرا للحياة الطبيعية التي كان يحياها الشاعر الجاهلي من صحراء وبادية ورأيته للظواهر الطبيعية من بدايتها إلى نهايتها مثل البرق والمطر واختلاف الحياة بين الفصول وما يصحبها من تغيرات طبيعية توسع خيال هذا الأخير فأصبح يعبر عن الظواهر بدقة عالية وقدرة فائقة على التصوير الحسي والمعنوي"إذا كان اتساع أفق الصحراء قد أدى إلى اتساع خيال الشاعر الجاهلي ، فان هذا الشاعر الجاهلي كان فطرياً بسيطاً كبيئته .ولعلك لا تستغرب إذا علمت ان الشعراء الذين اتصلوا بالحضر كالأعشى وامرئ القيس والنابغة كانوا في خيالهم أوسع وأعمق وأدقكما ترى في معلقة امرئ القيس عند الكلام على البرق والمطر والسيل وعلى النبات الذي هاج بعد ذلك المطر. ولا ريب في آن الخيال في الجاهلية كان لا يزال يعتمد على التشابيه والاستعارات أكثر من اعتماده على انتزاع الصور من الطبيعة"[2]

1-حنّا الفاخوري، الجامع في الأدب في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل،بيروت لبنان،ط1.1986.ص78/77
2-المرجع نفسه،ص 78

فالشاعر ابن بيئته يؤثر فيها ويتأثربها ولهذا نجد الشاعر الجاهلي له قدرة فائقة على وصف الظواهر كيف لا وهو يعيشها ويعايشها يوميا ولهذا وسعت من خياله وقدرته على قول الشعر وخاصة الشعراء الذين كانت لهم علاقة بالبوادي فهم يشاهدون تلك الظواهر بوضوح ولهذا عندما يصفون تلك الظواهر مثل البرق والمطر وغيرهما يصفونها بدقة كبيرة .

1-حنّا الفاخوري، الجامع في الأدب في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل،بيروت لبنان،ط،1.1986.ص78/77
2-المرجع نفسه،ص 78

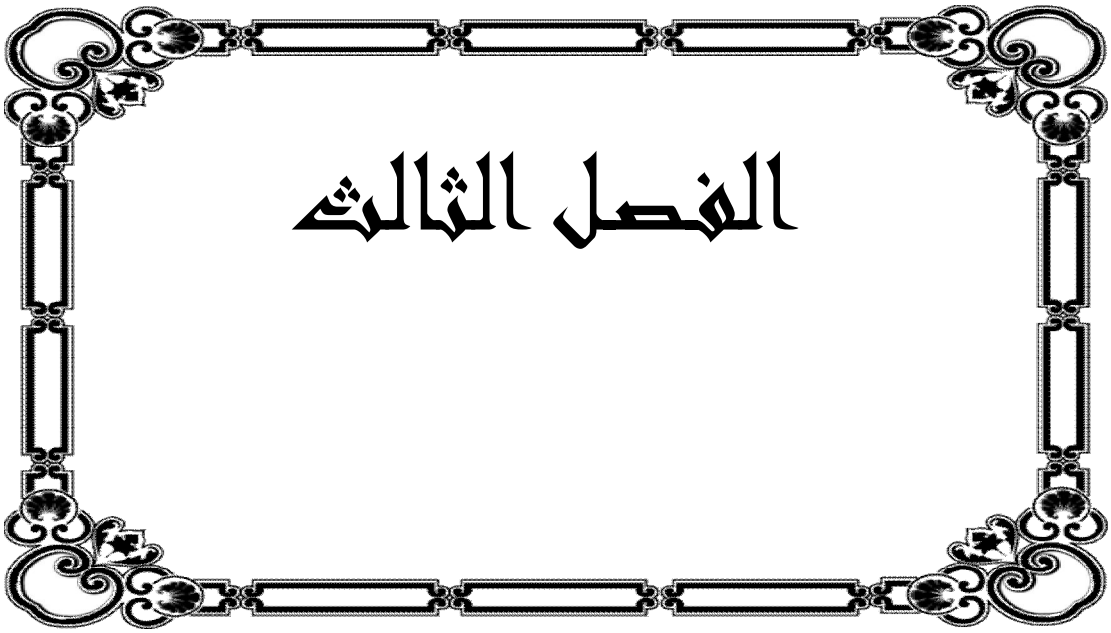

**الاستشراق والأدب العربي القديم*النثر الجاهلي*

1- **المبحث الأول :** نشأة النثر

2- **المبحث الثاني:** تعريف النثر

3- **المبحث الثالث:** أنواع النثر الفني في العصر الجاهلي

أ)- الخطابة

ب)- المنافرات والمفاخرات

ج)-خطب الإصلاح والإرشاد

د)- خطب المحافل والوفود

هـ)- خطب إصلاح ذات البين وإخماد الحرب.

بعد أن تعرفنا على الشعر في العصر الجاهلي جاء دور معرفة النثر في هذا الأخير لمعرفة النثر في هذا العصر بأجناسه المختلفة لنكون نظرة عامة عن الأدب بفرعيه: شعراً ونثراً وكذلك للتعرف هل كان للنثر وجوداً قوياً مثلما كان للشعر ، أم كان النثر على عكس سابقه..

1) نشأة النثر:

لقد اختلف العلماء من عرب ومستشرقين حول نشأة النثر ووجوده ، إذ اعتبر **"جيب"** بأنه لا يعقل وجود آثار نثرية للجاهليين لم يبق لها أثر أو ذكر، وأنكر الآراء التي تقول بتلك الآثار على أنها لا تستند على أنها لا نستند إلى براهين مقنعة وعلى ان النقوش والكتابات التي عثر عليها في مملكة الحيرة ليست برهاناً ثابتاً على وجود الأدب النثري في الجاهلية ."[1]

كما نجد المستشرق "نالينو" أنكر كذلك وجود النثر في العصر الجاهلي وهذا لايمكن تصديقه لان الآثار القديمة التي وجدت في الحيرة أثبتت وجود النثر في العصر الجاهلي حيث أوعز ذلك إلى عدم معرفة الجاهليين بالخط أو إلى وجود قلّة من الذين يعرفونه فإذا كانت صناعة الخطّ مجهولةً أو قلّ استعمالها فلا سبيل إلى إبقاء المنثور وحفظه من ورود التغيير والنّقص والزيادة في ألفاظه وعبارته فبتغير العبارة والألفاظ يضيع ما كان فيه من العذوبة والرشاقة والأناقة ولا يبقى إلا كلام ركيك معتاد لا يُعد من المستظرف ولا تهش لهالا سماع ولارتاح له القلوب."تاريخ الآداب نالينو ص95/ 96

1حنّا الفاخوري،الجامع في الأدب في تاريخ الادب العربي ،دار الجيل،بيروت ،لبنان،ط1.1986م.ص107.

نجد من خلا ل هذا القول انكار وجود النثر ، وحتى وان وجد فان هذا النثر تعرض للتحريف والتغيير ويرجع نالينو ذالك إلا عدم وجود الكتابة أو لندرة استعمالها وهذا ما عرض النثر إلى تغيير ألفاظه وعبارات وأنتج نثر اقل ما يقال عنه انّه نثر ركيك وهذا غير صحيح لان العرب عرفوا الكتابة في العصر الجاهلي ولهذا القول بانا صناعة الخط كانت مجهولة أو قليلة الاستعمال غير صحيحة هذا من جهة ومن جهة أخرى ، يمكن القول حتى بعض أنواع النثر كانت محفوظة في الشعر مثل: الامثال والحكم،وايام العرب ولقد قال ابن قتيبة"وللعرب الشعر الذي أقامه الله لها مقام الكتاب لغيرها،وجعله لعلومها مستودعاً ، ولآدابها حافظاً ، ولأنسابها مقيداً ، ولأخبارها ديواناً لا يرثُّ على الدهر ولا يبيد على مر الزمان.وحرسه بالوزن والقوافي وحسن النظم وجودة

التحبير من التدليس والتغيير فمن أراد أن يحدث فيه شيئاً عسر ذلك عليه ولم يخف له كما يخفى في الكلام المنثور."[1]

من خلال هذا الكلام نجد إشارة واضحة ان الشعر حمل في جعبته الكثير من العلوم والآداب فهو ديوان العرب كما قال عمر بن الخطاب؛ ومن الأنواع النثرية فلا تكاد تخلو قصيدة من القصائد العربية من هذه الأنواع :كالأمثال والحكم وأيام العرب والقصص.

"وقصارى الأمر أن العرب في لجاهلية لم يخرجوا في النثر عن قدر الإنشاء القصير والمقطّعات فلو جاز قياس كتاب ديني جليل بسائر التصانيف لقلتُ إنَّ أول كتاب مطوّل صدر بلغة الناطقين بالضاد كان القرآن الشريف." [2]

1ابن قتيبة،تأويل مشكل القران ، تحقيق السيد احمد صقر ،مطبعة عيسى بابي الحلبي ،1954م،ص17.

2كارلو نالينو تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية ،تقديم طه حسين،دار المعارف،مصر،ط1970،2م، ص99.

إن القول بان النثر في الجاهلية لم يخرج عن الإنشاءات القصيرة والمقطعات هو مغالطة،ثم إن القول أنا أول كتاب عرفه العرب هو القرآن هذا غير صحيح حيث ذكر بلاشير قولاً لحماد الراوية أن: "ملك الحيرة النعمان بن المنذر المتوفى سنة 602م أمر فنسخت له أشعار العرب في الطنوج و هي الكراريس ثم دفنها في قصره الأبيض فلما كان المختار بن أبي عبيد الثقفي قيل له إن تحت القصر كنزا فاحتفره فاخرج تلك الأشعار، فمن ثم أهل الكوفة اعلم بالشعر من أهل البصرة"[1]

وهذا دليل على أن العرب كان لها كتبا قبل القرآن الكريم وهي تتمثل في كراريس وجدت لاحقا بعد التنقيب عنها في القصر الأبيض للنعمان بن المنذر مالك الحيرة.

"فأما إن فهم من النثر كل كلام لا ينظمه وزن ولا قافية فليس من شك في أن قد كان للعرب الجاهليين نثر منذ عصور قديمة جداً،وليس من شك في أ نهم تخاطبوا بالإشارات والكلمات والجمل المقتضبة قبل أن يظهر فيهم الشعور الفني الذي يحملهم على أن يتغنوا ويقرضوا الشعر." [2]

1- ريجيس بلاشير ،تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، الدار التونسية للنشر، تونس المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، دط، 1986م ، 1 / 113

2- طه حسين في الأدب الجاهلي، مطبعة فاروق(محمد عبدا لرحمن محمد)،القاهرة،مصر،ط1933،3م،ص347

نجد من خلال مقولة طه حسين بان النثر أقدم من الشعر ولكنه كان عبارة عن إشارات وكلمات وجمل مقتضبة ، بل عرفوه قبل ان يعرفوا الشعر بعصور قديمة، ولكن المشكلة التي كانت تواجه النثر أن هناك صعوبة في تدوينه لمَا لا يختلف فيه اثنان أنَ العرب كما تغنَوا بالشَعر، فإنَهم تلفَظوا بالنَثر وألقوا بعباراته إلى الآخرين ، ولكنَ الدَارسين نظروا إلى هذا اللَون من الأدب بشيءٍ من التثاقل فلم يدوَنوه أو يوثقوه، وهو ما انعكس على تغييبه فقلَ رواته، وأحجم الدَارسون عن تسجيله.أنّ الشّائع الذّائع هو أنّ النّثر أسبق من الشّعر في الحديث، وأن الشّعر أسبق من النّثر من حيث التّوثيق."[1]

ومن هنا نجد بان النثر لم يوثق ولم يدون وهذا لا لشيء إلا لان توثيقه وتدوينه صعب نظرا لصعوبة الكتابة في تلك الفترة من الزمن ومن جهة أخرى عزوف الرواة عن رواية النثر نظراً لصعوبة حفظ النثر بعكس ما كان عليه الشعر من رواية وتدوين نظرا لخفته على اللسان وسهولة حفظه من الرواة ،وهذه الصعوبة ليست بالنسبة للنثر فقط ، فحتى القرآن الكريم و الأحاديث تأخر جمعها وتدوينها إلى عهد الخلفاء والتابعين نظراً لصعوبة الكتابة وبالتالي التدوين ،فحتى الشعر الذي يعتبر سهلا من حيث التدوين

1- محمد مرتاض قراءة جديدة للنّثر العربيّ القديم(من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر الأمويّ) ،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون ،الجزائر،2012م ص 14 81

إذا ما قورنا بالنثر ، نجد تأخر تدوينه إلى عصور متأخرة وهذا مع سهولة تدوينه ، فما بالك بالنثرالذي يتطلب تدوينه جهداً كبيراً نظر لصعوبة الكتابة في تلك الفترة من الزمن هذا من جهة ومن جهة أخرى قلّة الذين يحسنون الكتابة"فليس من شك في انه كان عند العرب أحدث عهداً من الشعر، ذلك أن العرب ليست امة ممتازة من بقية الأمم التي خلقها الله نشأت ومعها شعرها ونثرها وعلمها وأدبها"[1]

في حين نجد طه حسين خالف نظرية القدماء وانصار القديم في الذهاب الى انا الشعر اقدم من النثر ،ففي نظره يوجد نوعين من النثرالعادي الذي يتمثل في التخاطب بالاشارات والكلماتوالجمل المقتضبة فهوأقدم من الشعر أما النثرالفني الذي فيه مظهر من مظاهر الجمال وفيه قصد الى التأثير في النفس فهو يأتي بعد الشعر .

"ونحن نعرف أن الشعر أقدم عهداً من النثر وأنه أول مظاهر الفن في الكلام ، لأنه متصل بالحس والشعور والخيال وهذه الملكات الطبيعية التي تكاد تنشأ مع الفرد والجماعة"[2]

1- طه حسين، في الأدب الجاهلي ،مطبعة فاروق(محمد عبدا لرحمن محمد)،القاهرة،مصر،ط1933،3م،ص348

2-المرجع نفسه ،والصفحة نفسها.

"والنثر أقدم نشأة و دورانا على الألسن من الشعر إلا أن النثر لما كثر أصبح مبتذلا فلم يهتم العرب بروايته كما اهتموا برواية الشعر" [1]

في حين نجد عمر فروخ يذهب إلى أن النثر من حيث النشأة أقدم من الشعر ،إلى أن النثر لمّا كثر لم يهتم العرب بروايته لأنه أصبح يعرفه الخاصة والعامة ، الأشخاص يميلون إلى الاهتمام بالأشياء المستعصية الصعبة المنال التي تظهر القدرات والتميز عن الآخرين.
"إن العرب بدءوا بالنثر وتوصلوا إلى الشعر،أي:إنهم طوروه من المرسل إلى السجع،ومن السجع إلى الرجز ،ثم تدرجوا من الرجز إلى القصيد. "[2]

في حين نجد فريق آخر يذهب إلى كون الشعر هو مرحلة متقدمة من النثر الذي بدأ بالكلام المرسل ثم أصبح سجعاً ثم من السجع ظهر الرجز ثم أصبح في الأخير قصيد وهذا الكلام لا يمكن تقبله لأنه لو كان صحيح لاختفى النثر مع ظهور الشعر هذا من جهة ومن جهة أخرى يمكن أن يلتقي الشعر مع النثر في بعض الميزات مثل :السجع والقافية والوزن وقد يعتمد الشعر على النثر في بعض الأنواع:كالأمثال والحكم ؛وقد يعتمد النثر على الشعر ،ولكن في الحقيقة كلاّ من الشعر والنثر ظهرا وتطورا في خطين متوازيين.
" النثر أسبق من الشعر لقرب تناوله ،وعدم تقيده، وضرورة استعماله" [3]

1- عمر فروخ ،تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين ،بيروت،لبنان ،ط1981،4،ج88/1

2- هاشم صالح مناع ،من روائع الأدب -العصر:الجاهلي-الاسلامي-الاموي-العباسي- ، دار الفكرالعربي،بيروت،لبنان،ط1993،3م،ص 5

3-المرجع نفسه،والصفحة نفسها.

" إن الكتب السماوية ضاربة في القدم ، وذلك قبل إن نسمع بالشعر والشعراء ،ولعل هذه الكتب هي التي أدت إلى نشأة النثر الفني في العصور القديمة البعيدة قبل أن يوجد الشعر بزمن طويل."[1]

إن هذه الأقوال دالة على أسبقية النثر وهذا لان الإنسان ارتبط بالمنثور أكثر من الشعر وهذا لان الإنسان في حياته اليومية يستعمل الكلام العادي مع توظيف النثر من حين لأخر في حين لا يستعمل الشعر إلا نادرا ؛وكذلك الدليل الثاني على أسبقية النثر هو ارتباطه بالكتب السماوية التي أدت إلى ظهور النثر في حين يمكن القول بان الشعر هو

وليد النثر وهذا عبر انتقال الكلام من المرسل إلى السجع و من السجع إلى الرجز ومن الرجز إلى القصيد.

2) تعريف النثر:

"هو هذا الكلام الذي يعنى به صاحبه عناية خاصة ويتكلفه تكلفا خاصا ، ويريد أن يأخذك بالنظر فيه والتعويل عليه ، كما يعنى الشاعر بشعره ،ويحاول أن يؤثر به في نفسك"[2]

ومن هنا نجد بان طه حسين النثر عنده صناعة محكمة الغرض منها التأثير في النفوس شانه في ذلك شان الشعر.ومنه نجد طه حسين يجعل الشيء المشترك بين الشعر والنثر هو التأثير في النفس بالرغم ما لكليهما من خصائص ومميزات.

1- عمر رضا كحالة الأدب العربي في الجاهلية والإسلام ، مؤسسة الرسالة ،بيروت،لبنان،دط،1972م،ص 11

2- طه حسين ،في الأدب الجاهلي ،مطبعة فاروق(محمد عبدا لرحمن محمد)،القاهرة،مصر،ط1933،3م،ص348

ولقد ذهب **هاشم مناع** إلى تقسيم النثر إلى نوعين "فالنثر :أدب إنشائي ،وهو نوعان :الأول: النثر العادي الذي يدور في كلام الناس أثناء المعاملة ،أو هو الذي يعرف بلغة التخاطب والتفاهم بين الناس،أو هو الكلام اليومي العادي الذي يتحدثه الناس ، وهو غير فاقد نهائياً لبعض عناصر النثر الفني؛والثاني : هو النثر الفني الذي يخضع لنظرية الفن ،أو هو الذي يغلب عليه الأسلوب الفني، والذي يحتوي على عناصر فنية، نذكر منها :الأفكار ، وحسن الصياغة ،وجودة السبك ، ومراعاة قواعد اللغة...ومع ذلك فانه لا يفقد العاطفة والخيال"[1]

غير أن الذي ذهب إليه هاشم مناع في تقسيمه النثر إلى نثر عادي متداول بين الناس ونثر فني له خصائصه وأسلوبه ؛ لم يكن أول من ذكر ذلك حيث نجد طه حسين في كتابه الأدب الجاهلي يتطرق إلى هذا التقسيم حينما تطرق إلى من هو الأول من حيث النشأة الشعر أم النثر فنجده يذكر انه يوجد نوعين من النثر نثر عادي متداول بين الناس ونثر فني يهدف صاحبه التأثير في النفوس من خلال العناية به عناية خاصة.

ويعرفه ابن رشيق القيرواني ب: " وكلام العرب نوعان : منظوم ومنثور، ولكل منهما ثلاث طبقات : جيدة ، ومتوسطة، ورديئة ، فإذا اتفق الطبقتان في القدر ،وتساوتا في القيمة ، لم يكن لإحداهما فضل على الأخرى،وان كان الحكم للشعر ظاهراً في التسمية لان كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه في معترف العادة." [2]

يقسم ابن رشيق كلام العرب إلى نوعين؛منظوم ومنثور وكلاهما يحتوي على ثلاث

1- هاشم صالح مناع ،النثر في العصر الجاهلي، دار الفكرالعربي،بيروت،لبنان،ط1993،1م،ص 22

2- ابن رشيق، العمدة ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،دارالجيل،بيروت،لبنان،1934م ،ص2

طبقات من القيمة الفنية فبهذه الطبقات نحكم عليهما أي كلام جيد أو كلام رديء أو كلام متوسط .

3)أنواع النثر الفنـي العربي في العصر الجاهلي:

على الرغم مما قيل حول أي أنواع الأدب أسبقية من حيث الظهور الشعر أم النثر ؛ حول هل كان النثر موجوداً بكثرة أم بقلة إلا أن الحقيقة المسلم بها هي وجود النثر في العصر الجاهلي وهذا ما أثبته الباحثين في كتبهم سواءً كانوا من العرب أم مستشرقين؛ ومن الأنواع الأدبية التي تطرق لها الباحثين في كتبهم نجد: الخطابة، القصص، الأمثال ،الحكم ،سجع الكهان ،الوصايا:

أ)الخطابة:

"الخطابة: هو قياس مركَّب من مقدّمات مقبولة ، أو مظنونة من شخص معتقد فيه ،والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخُطباء والوُعَّاظ."[1]

الخطابة نوع من أنواع النثر يهدف الخطيب من خلال التأثير في نفوس المتلقين وذلك من خلال حثهم على إتباع الطريق السوي في حياتهم ،ودعوتهم للابتعاد عن طريق الشّر.

ففي الوقت الحالي كثرت الخطب وخاصة في المساجد، حيث نجد الخطيب يستعمل

1- الشريف الجرجاني ،معجم التعريفات، تحقيق محمد الصديق المنشاوي،دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير،القاهرة ،مصر،2004م ،باب الخاء ص87

كلام مسجوعاً بغرض التأثير في الآخرين، حتى أصبح الخطيب الجيد هو الذي يستعمل كلمات قصيرة مسجوعة " خطب الخاطب على المنبرخطابة،بالفتح،وخطبة، بالضم وذلك الكلام : هي الكلام المنثور المسجَّع ونحوه "[1]

فأهمية الخطيب لا ترجع للوقت الحالي ،ففي الجاهلية كان للخطيب دوراً هاماً جدا وخاصة ذلك الذي يجمع بين الخطابة والشعر "المثل الأول يؤكد على أهمية الخطابة في المجتمع الجاهلي،ويبرز الخطيب رجلاً يشار إليه بالبنان، فهو محرك الأفئدة، قابض على زمامها،خصوصاً إذا توفرت له موهبة الشعر،فيعرف عندئذ كيف يدغدغ الأحاسيس،ويوزعها بين مجامع الكلم المرسل والمسجّع(المسجوع)والموزون."[2]

ومن هنا نجد المكانة الهامة للخطيب الشاعر الجاهلي في مجتمعه في تلك الفترة من الزمن حتى نجد بعض" العرب كانت تخشى لسان الخطيب، وهذه الخشية كانت تصل ببعضهم إلى محاولة شراء صاحبه، كما فعل طلحة الخزاعي مع سحبان بن وائل"[3].

1)موضوعات الخطب:

من أهم موضوعات الخطب في الجاهلية:المنافرات والمفاخرات وخطب المناسبات وخطب المحافل وخطب الحض على القتال وخطب إصلاح ذات البين وإخماد نعرات الحروب:

1- الفيروز آبادي ،القاموس المحيط، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت1،ط2009،1م،ج446/3

2- محمد توفيق ،الامثال العربية والعصر الجاهلي(دراسة تحليلية)، ،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان،ط1988،1م،ص89

3- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

أ)المنافرات والمفاخرات

"و المنافرة :المفاخرة والمحاكمة.والمنافرة:المحاكمة في الحسب ،وهي أن يفتخر الرجلان كلّ واحد منهما يفاخر صاحبه ، ثم يحكّما بينهما رجلاً ، فالمنفور هو المغلوب، والنافر هو الغالب"[1]

ومنه فان المنافرة هي نوع من السجال بين رجلين حول حسبها فكل واحد منها يفخر بنسبه قصد الحط من نسب الأخر وذلك بذكر شرف حسبه وأنه من أشراف العرب فيتفاخر الرجلان ويحكم بينهما رجل ثالث وهو الذي يكون الفيصل بين الاثنين فالذي يحكم له يكون هو النافر اي الفائز والذي يحكم ضده يكون هو المنفور أي المغلوب.

"وكل ذلك عمل على ازدهار الخطابة في الجاهلية ، وان تتناول أغراضا مختلفة، فقد استخدموها في منافراتهم ومفاخراتهم بالا حساب والأنساب والمآثر والمناقب،كمنافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل الى هرم بن قطبة الفزاري."[2]

انتشار المنافرة في العصر الجاهلي أدت إلى اشتهار بعض المنافرات كمنافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل التي كان الحكم فيها هو هرم بن قطبة الفزاري ، طبعاً وهذه العادة أي التفاخر بالأنساب معروفة بين العرب وهذا لإثبات أصالة الرجل وحسبه الشريف.

1- هاشم صالح مناع ،من روائع الأدب -العصر:الجاهلي-الاسلامي-الاموي-العباسي- ، دار الفكرالعربي بيروت،لبنان،ط1993،3م،ص 85

2- شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ،دار المعارف،القاهرة ،مصر،ط2003،24م،ص410

ب)خطب الإرشاد والإصلاح:

"ونعني بذلك الخطب التي يلقيها من له منزلة رفيعة بقومه،فينصحهم ويرشدهم ويدعوهم إلى الخير وهي أشبه ما تكون بالخطب الدينية ، كالخطب التي خطبها كعب بن لؤيّ ،وكان يخطب على العرب عامة،ويحضُّ كنانة على البرِّ ." [1]

خطب الإرشاد والإصلاح تشبه خطب الجمعة في الوقت الحالي لان الغرض من تلك الخطب التي كانت في الجاهلية هي حث الناس على فعل الخير ومكارم الأخلاق ونبذ الأخلاق السيئة كالبخل والظلم.

"وقد ينبرون في الأسواق العظام ينصحون قومهم ويرشدونهم، على نحو ما هو معروف عن قُسّ وخطبته في سوق عكاظ،وربما نصح الخطيب عشيرته و قومه الأقربين، كبعض ما يروى عن عامر بن الظَّرب وأكثم بن صيفي."[2]

لقد كان الخطيب في الجاهلية يتخير الأماكن التي يبلغ فيها صوته ،ولم يكن هناك أماكن أفضل من الأسواق التي يفد إليها الناس من كل حدب وصوب وبالتالي يكون صوته أسمع،وغرضه أنفع ،فالسوق يجتمع فيه الخطباء والشعراء وعامة الناس الصالحين والطالحين لذلك لا يوجد أفضل منه لنصح والإرشاد.

1- هاشم صالح مناع ،النثر في العصر الجاهلي، دار الفكرالعربي،بيروت،لبنان،ط1993،1م،ص 22

2- شوقي ضيف تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي) ،دار المعارف،القاهرة ،مصر،ط2003،24م،ص412

ج)خطب المحافل والوفود:

"وهي الخطب التي كانت تلقى في الأسواق والمحافل العظام والوفادة على الملوك والأمراء،وتتضمن مفاخر القبائل ومحامدها" [1]

هذه الخطب كانت تلقى في المناسبات العظيمة التي يجتمع فيها الناس للاحتفال بمناسبة من المناسبات،كما أن هذا النوع من الخطب كانت تلقى عند الذهاب إلى أحد الملوك أو الأمراء،وكان الخطباء يتحدثون في هذه الخطب عن الذي يميز قبائلهم عن باقي القبائل بغرض الرفع من قيمتها،وبالتالي تعامل هؤلاء الملوك والأمراء معها.

"وكانوا كثيراً ما يخطبون في وفادتهم على الأمراء،إذ يقف رئيس الوفد بين يدي الامير من الغساسنة أو المنادرة،فيحييه، متحدثاً بلسان قومه"[2]

فالوفود لم تكون تلج على الأمراء من دون خطيب ،وهذه ما يبن لماذا كانت القبائل تحتفل بالخطباء كما كانت تحتفل بالشعراء ، فإذا كان الشاعر هو الذي يدود عن قبيلته،فان الخطيب هو الذي تحصل به مآربها عند الوفادة على الملوك.

1- هاشم صالح مناع ، من روائع الأدب -العصر:الجاهلي-الاسلامي-الاموي-العباسي- دار الفكرالعربي بيروت،لبنان،ط1993،3م،ص 85

2- شوقي ضيف ،تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي)، دار المعارف،القاهرة ،مصر،ط2003،24م،ص411

د)خطب إصلاح ذات البين وإخماد الحرب:

"وكما كان يدعو خطباؤهم إلى الحرب وسفك الدماء كانوا يدعون إلى الصلح وإصلاح ذات البين وان تضع الحرب أوزارها."[1]

أهمية الخطيب تكمن في كونه أذا أراد أن يشعل الحرب أشعلها وساهم في سفك الدماء وان أراد أن يخمد الحرب أخمدها ،وهذا لا لشيء إلا لكون الخطيب هو القائد الفعلي للقبيلة في حربها وسلمها ،فكم من كلمة أبادة أقواماً وكم من كلمة أحيت آخرين.

"ونعني بذلك الخطب التي تطفئ نار وهيجان الحروب،ومن ثم تحمل الديات. كخطبة قيس بن خارجة بن سنان ؛التي قالها اثر حرب الداحس والغبراء."[2]

لقد كان للخطيب دورا بارزاً فإخماد الحروب والدعوة إلى إصلاح ذات البين وذلك ذلك لم يتأت إلا للخطيب ،وهذا ما جعله يساهم في إخماد الحروب،كما فعل قيس بن خارجة الذي ساهم في إخماد حرب الداحس والغبراء التي دامت سنوات.

1- شوقي ضيف ،تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي)، دار المعارف،القاهرة ،مصر،ط2003،24م،ص411

2- هاشم صالح مناع ،النثر في العصر الجاهلي ، دار الفكرالعربي،بيروت،لبنان،ط1993،1م،ص 41

ه)خطب الحض على القتال:

وهي عكس خطب إخماد الحرب ،فإذا كانت الأولى تدعو إلى السلم والمصالحة وحقن الدماء فان الثانية تدعو إلى سفك الدماء والى الغزو والقتل والأخذ بالثأر"وهو أن يقف الخطيب (بين)قومه يحثهم على قتال الأعداء،لأي سبب كان."[1]

يعتبر هذا النوع من الخطب عكس ما عرفناه مع خطب إخماد الحرب ففي الأولى الخطيب يكون له دوراً ايجابياً يتمثل في الدعوة إلى الخير بينما في النوع الثاني يكون للخطيب دوراً سلبياً ،فهو يعبر في هذه الحالة الشرارة الأولى للحرب وقد ينجم عن أقواله إبادة جماعية للأبرياء،حتى يتدخل العقلاء وينهون هذه الحرب بتحمل الديات،أو تدخل خطيب من الخطباء يدعو إلى إصلاح ذات البين مثلما لاحظناه مع الخطيب قيس بن خارجة؛وقد تأكل هذه الحرب الأخضر واليابس"واستخدموها في الحض على القتال وبعث الموجدة في نفوس قبائلهم ودفعها إلى نيران الحرب وتراميهم أوراها كأنهم الفراش"[2]

ومع ذلك قد يكون حث الخطيب قومه على الحرب ايجابياً "كتحريض هانئ بن قبيصة بن مسعود قومه بكراً في ذي قار"[3]

1- هاشم صالح مناع ،من روائع الأدب -العصر:الجاهلي-الاسلامي-الاموي-العباسي- دار الفكرالعربي بيروت،لبنان،ط1993،3م،ص 85

2- شوقي ضيف ،تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي)،دار المعارف،القاهرة ،مصر،ط2003،24م،ص411

3- هاشم صالح مناع، النثر في العصر الجاهلي ، دار الفكرالعربي،بيروت،لبنان،ط1993،1م،ص 41

حيث حث هانئ بن قبيصة قومه على قتال العجم ،وبذلك يعتبر الخطيب في هذه الحالة له دورٌ ايجابياً وليس سلبياً، ليس مثلما يدعو الخطيب قومه لقتال بني جلدتهم من العرب.

<u>و)خطب المناسبات الاجتماعية:</u>

"وكان من عاداتهم في الزواج،خاصةزواج أشرافهم وأبنائهم ، ان يتقدم عن الخاطب سيد من عشيرته، يخطب باسمه الفتاة التي يريد الاقتران بها." [1]

لقد تربى العرب على عادات متنوعةمنها عادة ان ينوب عن العريس رجل من قومه يطلب يد الفتاة التي يريدها العريس،وخاصة اذا كان العريس من الاشراف وغالبا ما يكون الذي يخطب للعريس خطيباً مكلفاً لذلك الامر"كان من عادة العرب أن يلقي خطيب خطبةً يبيّن فيها فيها مناقب الخاطب،ثم يجيب رجل من أهل المرأة."[2]

فهذا دليل على قيمة الخطيب الذي قد يلعب دور أحد الافراد ،وهذالم يتأت الا لما للخطيب من مكانة مرموقة في مجتمعه.

لقد ازدهرت الخطابة في لعصر الجاهلي نظراً لتنوع موضوعاتها حيث نجد مختلف مجالات الحياة تتطلب الخطابة ولهذاوجدت :خطب المناسبات الاجتماعية

وخطب الحض على القتال وخطب اصلاح ذات البين واطفاءنعرات الحروب وخطب الاصلاح والارشاد وخطب المنافرات والمفاخرات.

1- شوقي ضيف ،تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي)، دار المعارف،القاهر،مصر،ط2003،24م،ص412

2- هاشم صالح مناع ، النثر في العصر الجاهلي، دار الفكرالعربي،بيروت،لبنان،ط1993،1م،ص 41

ب)القصص:

لقد اهتم العرب بالقصص منذ الجاهلية هذا وهذا راجع لأسباب عدة من بينها اختلاط العرب مع غيرهم من الأمم وتأثرهم بما يملكون خاصة القصص التي عرفها العرب نتيجة تعاملهم مع هذه الأمم أو عن طريق العرب الذين تنصروا هذا من جهة ومن جهة أخرى كان العرب مهوسين بالحروب التي كانت تندلع بينهم لأتفه الأسباب وبالتالي الحديث عن شجاعتهم وبطولاتهم في هذه الحروب "كان للعرب قصص ، وهو باب كبير من أبواب أدبهم، وفيه دلالة كبيرة على عقليتهم، وهذا القصص في الجاهلية أنواع،منها: أيام العرب،أحاديث الهوى،وقصص أخذه العرب من أمم أخرى"[1]

نجد في القصص الذي يدور حول الغزو" وقد أمدتنا أخبار الغزو بأسماء عدد من أبطال الجاهلية عرفوا بالشجاعة ،لا تزال أخبار بعضهم تروى وتقص على الناس. وتقرأ قصتهم في المجالس مثل قصة (عنترة) التي حصلت على النصيب الأوفر من الشهرة والذكر من بين القصص المروي عن أبطال الجاهلية."[2]

1- أحمد أمين ،فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ط1969،10م، ص66

2- جواد علي ،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد،العراق،ط1993،2م،ص335/5

لقد كان لحياة العرب في الجاهلية دوراً كبيراً في ظهور أبطال دخلوا باب الأسطورة من بابها الواسع، وهؤلاء الأبطال أنتجتهم هذه الحياة المنية على الصراع من أجلالبقاء ،ممّا انبثق عنها الغزو والحروب فولدت لنا أبطالاً خلدهم التاريخ من أمثال : عنترة،الشنفرى ،وغيرهما كثير.

" عرفت المناوشات التي وقعت بين القبائل بعضها مع بعض، أو بين ملوك اليمن والقبائل أو بين الفرس والعرب أو بين الملوك العرب والقبائل ب(الأيام) وب(أيام العرب.وهذه الأيام تؤلف-في الواقع-القسط الأكبر من علم الإخباريين بتأريخ الجاهلية،ومادتها القصص الذي تناقله الناس عمن شهدوها. "[1]

وأيام العرب حديثهم عن الحروب التي كانت تدور بين القبائل لأتفه الأسباب والتي كانت تدوم أيام وسنين من أشهر هذه الحروب نجد حرب الداحس والغبراء وهي حرب نشبت جاء تسابق فرسين وهزيمة إحداهما؛وكذلك حرب البسوس التي دامت أربعين سنة نتيجة قتل ناقة ؛ أما أحاديث الهوى:فهي قصص تدور حول الحب والعشق ؛ فيما يخص النوع الثالث فتأثر الأمم ببعضها واضح عبر العصور "وقد عرفت العرب في الجاهلية قصصاً كثيرة عن الفرس؛ وكانوا يروونها ويتسامرون بها "[2].

1- جواد علي ،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد،العراق،ط1993،2م،ص335/5

2- أحمد أمين،فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ط1969،10م، ص68/67

" إن احتكاك العرب بغيرهم من الشعوب ، ولا سيما تلك التي فرضت سيطرتها عليهم أحياناً، هو أمر في غاية الأهمية فهناك شعوب كثيرة نعرف عنها ما لا نعرفه عن العرب، وربما كانت حضارياً متقدمة عليهم ، فمن الطبيعي والحال هذه أن تستتبعهم (تتبعهم) عسكرياً وثقافياً ودينياً واقتصادياً ."[1]

لقد كانت البلاد العربية على علاقة مع كثير من بالبلدان ، هذا ما جعل هناك علاقة تأثير وتأثر بين هذه البلدان وبين البلاد العربية ،وخاصة بلاد الفرس و بلاد الروم اللّذان كان لهما تأثير كبير في البلاد العربية نتيجة التعاملات التجارية ،مما انجر عنها تبعية البلاد العربية للبلدان عسكرياً وثقافياً ودينياً واقتصادياً وعلمياً وأدبياً .

ج)الأمثال:

المثل يشبه الحكمة إلا أنه يختلف عنها من حيث ارتباطه بقصة أو حادثة ؛كما أن المثل يختلف عن الحكمة فان المثل يرتبط بفئة ذات خبرة في الحياة فيحاولوا تقدم النصيحة أو التحذير من أمور سيئة فتوظف النصيحة أو التحذير في أمثلة حتى يسهل تداولها على الألسن وبالتالي الانتفاع بها.

يهتم بالأمثال بوصفها نمطاً من أنماط النثر المتميزة في الجاهلية ويعدها مصدراً من مصادر دراسة الأدب الجاهلي لاسيما النثري منه، فهي إذا قورنت بالشعر الجاهلي

1- سميح دغيم،موسوعة الأديان السماوية والوضعية،أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني بيروت،ط1995،1م ص43

كانت أقل عرضة للتحوير والتغير ، فضلاً عن انهالا تقدم، لمجهولية قائليها، مادةً مغريةً للانتحال" [1]

ويذكر زلهايم عن أبي عبيد القاسم بن سلام في مقدمة أمثاله:"..هذا كتاب الأمثال وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام ،و بها كانت تعارض كلامها ، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح ، فيجتمع لها بذلك ثلاث خصال: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه"[2]

<u>نماذج من أمثال العرب في الجاهلية:</u>

- أَخْلفُ من عرقُوبٍ ."[3] ؛"ويضرب هذا المثل للذي يعد الناس شيئاً ثم يخلف وعده.
- "جزاء سنمار"[4]: هذا المثل يقال عندما يعمل أحدهم عملاً جيد فيكافأ بالإساءة بدل الشكر والعرفان.
- " رجع بخفي حنين" [5]: هذا المثل يقال لمن اسند إليه أمر فيرجع بالخيبة والفشل.

1- محمد حمزة عباس ،سرد الأمثال،من منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا ،2003م،ص19،20

2- - زلهايم ،الأمثال العربية القديمة،ترجمة رمضان عبد التواب ،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،دط،1987م، ص23

3- ابوالفضل الميداني ،مجمع الامثال، تحقيق محمدابراهيم،المكتبة العصرية ،صيدا،بيروت،2009م،386/1

4- أبوهلال العسكري ،جمهرة الأمثال، دار الفكر،دار الجيل،بيروت،لبنان،ط1988،2م،245/1

5- ابوالفضل الميداني مجمع الامثال ،تحقيق محمدابراهيم،المكتبة العصرية ،صيدا،بيروت،2009م،37/1

- "انك لا تجني من الشوك العنب."[1]: هذا المثل يقال لمن يصنع المعروف في غير أهله أو للذي يفعل الشر و ينتظران يعامل بالخير.

2)خصائص الامثال العربية:

تعتبر الأمثال من أهم أنواع النثر العربي في العصر الجاهلي ، وهذا نظراً لأهميتها في حياة الإنسان الجاهلي ولم تتأت هذه الأهمية من فراغ بل جاءت لان."لها من الكلام موقع الأسماع والتأثير في القلوب،فلا يكاد المرسل يبلغ مبلغها،ولا يؤثر تأثيرها ،لان المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة والنفوس بها وامقة،والقلوب بها واثقة،والعقول لها موافقة فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز،وجعلها من دلائل رسله،وأوضح بها الحجة على خلقه؛لأنها في العقول معقولة وفي القلوب مقبولة."[2]

فمن سمات هذا الفن التي جعلته أكثر أنواع النثر ذيوعاً وانتشاراً ، نظراً لقصر جمله، وسهولة تداوله ، وقدرة حفظه؛وتتجلى هذه السمات فيمايلي:

أ)الإيجاز:

تعتمد الأمثال على قصر الجمل وبالتالي الإيجاز في القول والإصابة في المعاني فهي تهدف الوصل الى الفهم بعبارات موجزة،مع إصابة المعنى" وبلاغتها (الأمثال)التي أعربت بها عن القرائح السليمة والركن البديع الى ذرابة اللسان وغرابة اللسن،حيث أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى."[1]

1- ابوالفضل الميداني ،مجمع الامثال، تحقيق محمدابراهيم،المكتبة العصرية ،صيدا،بيروت،2009م،37/1

2-الماوردي الأمثال والحكم ،تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد،دار الوطن للنشر،الرياض،المملكة العربية السعودية،ط1999،1م،ص20

لقد كان لإيجاز اللفظ وإصابة المعنى دوراً كبيراً في اهتمام الناس بمختلف أطيافهم بالأمثال فلهذه الأخيرة مكانة خاصة في قلوب الناس ممّا أكسبها مكانة مرموقة لا يضاهيها فيها أي نوع من أنواع النثر الفني الأخرى.

"مما له تأثيره العميق في النفوس ،وحسن ما تضمنه من الدقة في اختيار"المثل" ،وإيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى مما لم يجتمع في غير"الامثال" التي تشيع على ألسنة العامة والخاصة، المثقفين منهم وغيرالمثقفين، في مجتمعاتهم وأنديتهم ،وفي محافلهم ومجالسهم."[2]

وقال إبراهيم النظام :" يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام :إيجاز اللفظ،وإصابة المعنى، وحسن التشبيه ،وجودة الكناية،فهو نهاية البلاغة."[3]

1- أبو القاسم جار الله الزمخشري ،المستقصى في أمثال العرب، مراقبة محمد عبد المعيد خان،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد الرَّكن،الهند،ط1962،1م،ص 1/ب.

2- أحمد تيمور باشا ،الأمثال العامية ،دار الكتاب العربي،مصر، ط1956،2م،ص"و".

3- ابوالفضل الميداني ،مجمع الأمثال ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية صيدا،بيروت، د ط، 2009م ، 12/1

ب)إصابة المعنى:

"كان ينشىء الكلام المنثور ثم يفرغه في قالب المنظوم ارتجالاً دون أن يخلّ بشيءٍ من المعنى ."[1]

الغرض الأساسي من طرح الأمثال هو إصابة المعنى بعبارات قصيرة الهدف منها التأثير في المتلقي أولفت انتباه إلى قصة معينة لها علاقة بالمثل وبالتالي يتصرف المستمع تصرفاً جيداً إذا كان المثل يحث على مكارم الأخلاق، ويحذره المثل من عاقبة تصرفه اذا كان المثل يتحدث عن العاقبة الوخيمة للشخصية التي دار حولها المثل.

قال ابن السكيت:"المثلُ لفظٌ يخالف لفظ المضروب له ،ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبَّهوه بالمثال الذي يُعمَلُ عليه غيره."[2]

فالمثال الغرض منه هو إسقاط حالة المضروب له الأول على حالة الثاني وان كان المعنى المراد الوصول إليه واحد في كلا الحالتين.

ج)حسن التشبيه:

أصل المثل التمّاثُل بين الشيئين في الكلام ؛كقولهم"كما تدين تدُان"؛ وهو من قولك هذا مِثْل الشيء ومثله، كما تقول شِبهه وشَبَهُه ، ثم جُعل كلُّ حكمةٍ

1- ابوالفضل الميداني ،مجمع الأمثال ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية صيدا،بيروت،دط، 2009م ،5،6/1

2- ابوالفضل الميداني ،مجمع الأمثال ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية صيدا،بيروت،دط، 2009م ،11/1

سائرة مثلاً. يأتي القائل بما يحسنُ أن يُتمثَّلَ به ؛الاَّ أنَّه لا يتَّفق أن يسير فلا يكون مثلاً ."[1]

الغرض الأول من المثال هو تشبيه حالة الذي قيل له المثال مع المقال له في أول مرة ، إلا أنه ليس كلُّ قولٍ يمكن أن يصير مثلاً لانّ المثل له خصائصه التي تجعله مختلفاً عن سائر أنواع القول حتىّ ولو تضمن القول تشبيه بين حلتين إلا أنه لا يمكن أنّ يطلق عليه اسم مثل.

"وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل ، وجعلوا لهذا بابا مفرداً ؛ولهذا باباً مفرداً ؛وهما شيءٌ واحدٌ لا فرق بينهما في أصل الوضع؛ يقال :شبّهتُ هذا الشيءَ بهذا الشَّيءِ ؛ كما يقال:مثَّلْتُه به". [2] المثل السائر115ج2

إن الفرق بين التشبيه والتمثيل كبير ، حيث إن التشبيه هو التقريب بين الأشياء التي يصعب التفريق بينها أو وجه الشبه بينها كبير،أمَّا التمثيل:"إثبات حكم واحد في جزئى لثبوته فيجزئى آخر لمعنى مشترك بينهما، والفقهاء يسمُّونه قياساً ،والجزئى الأول فرعاً، والثاني أصلاً ."[3] ،فمن خلال الجرجاني يتبن ان التمثيل هو إسقاط شيء على شيء آخر، وهو ما

1- أبو هلال العسكري ،جمهرة الأمثال ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،عبد المجيد قطامش، دار الجيل بيروت،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط2 ،1988م، ص7/1

2- ضياء الدين بن الاثير المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،تقديم أحمد الحوفي وبدوي طبانه،دار نهضة مصر للطبع والنشر،الفجالة،مصر،ط1973،2م،115/2

3- الشريف الجرجاني ،معجم التعريفات، تحقيق محمد الصديق المنشاوي،دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير،القاهرة ،مصر،2004م ،باب التاء مع الميم، ص59

يسميه العلماء بالقياس المعنى مشترك بين شيئين مختلفين: كتحريم العلماء للتدخين قياساً على الخمر،فالشيئين مختلفين تماماً،لكن النتيجة التي يتوصل إليها متناوليهما واحدةً . "ومهما يكن من شيء ،فقد انتهى جمهور البلاغيين والجرجاني والسكاكي، الى التفريق بين التشبيه والتمثيل ، فلم يعد-عندهم -كلَّ تشبيه تمثيلاً ."[1]

د)الكناية :

"وردت طائفة من التعبيرات المثلية في الأمثال العربية عرفت بأمثال المكنى.وتعني التعبيرات التي عدل فيها عن الأسماء الصريحة للأشياء إلى كناياتها التي عرفت بها." [2]

المثل المكنى هو مثل استخدم فيه أسماء مكنية بدل الأسماء الحقيقية ،وهذا لأن العربي معروفٌ بأدّبه يلمح ولا يصرح.

"والكنية-كما يرى قسم ممن عنوا بهذه التعبيرات- أن يضاف لفظ الآباء أو الأمهات إلى الأسماء التي أريد التكنية بها، بدلاً من الأسماء الصريحة لتلك الأشياء."[3]

الأمثال المكنية هي أمثال تستبدل الألفاظ الحقيقية بألفاظ أخرى تحلُّ محلها لها نفس المعنى مع الأسماء الحقيقية .

1-محمد جابر فياض ،الأمثال في القرآن الكريم ،الدار العالمية للكتاب الإسلامي،الرياض، المملكة العربية السعودية،ط1995،2م،ص120.

2- محمد جابر فياض ،الأمثال في الحديث النبوي الشريف، محمد جابر فياض،سلسلة الرسائل الجامعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،الولايات المتحدة الأمريكية،ط1993،1م،ص165.

3- محمد جابر فياض، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، محمد جابر فياض،سلسلة الرسائل الجامعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،الولايات المتحدة الأمريكية،ط1993،1م،ص165و166.

ه)الذيوع والانتشار:

"لا يمكن أن يكون مثلا إلا إذا انتشر وذاع وسار في الأفاق"[1]

الذي يميز المثل عن غيره من أضرب الكلام انَّه سريع الانتشار بين الناس فبمجرد قوله حتى ينتشر ويذيع بين الناس.

"وضربُ المثل جعله يسير في البلاد؛من قولك :ضرب في الأرض؛سار فيها،ومنه سُمِّي (سُمِّيَ) المضاربُ مضارباً ." [2]

المثل سريع الانتشار بين الناس وهذا لأنه يمتلك خصائص ومميزات تجعل الناس يحفظونه بسرعة وينقلوه دون تردد مما يزيد عدد رواته وبالتالي المثل الذي قيل من رجلٍ واحدٍ يصبح ملك جماعة من الناس،وقد تصبح الجماعة أمة تحفظه وترددده.

"فسهل حفظ تلك" الأمثال "،كما سهل انتشارهافكانت أكثر سيراً في الناس ،ودوراناً على الألسنة من سائر الكلام.وليس في الكلام ما هو أوقع في الأسماع وأشدتأثيراً في النفوس من الأمثال." [3]

1- مصطفى البشير قط ،مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم ،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون، الجزائر،2010م، ص 105

2- أبو هلال العسكري ،جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،عبد المجيد قطامش، دار الجيل بيروت،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط2 ،1988م، ص7/1

3- أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية،أحمد تيمور باشا،دار الكتاب العربي،مصر، ط1956،2م،ص"هاء".

" إن موضوع الأمثال يكتسب أهمية من حيث ذيوع مادته وانتشارها بين الناس وامتزاجها الشديد بلغتهم وارتباطهابمختلف جوانب حياتهم إذ أن الأمثال تمثل رصيداً حضارياً هائلاً لكل شعب من الشعوب."[1]

لقد كانت ولا تزال الأمثال تعبر عن حاجات المجتمع ،فهي بمثابة مرآة المجتمع فإذا رمت معرفة طريقة تفكير أصحابه وجدتها في الأمثال وإذا رمت معرفة العادات والتقاليد وجدتها في الأمثال فهي تحمل الرصيد اللغوي والحضاري لمجتمع من المجتمعات.

د)الحكم:

وقد ذكر زلهايم في كتابه الأمثال العربية بان "الحكمة تجمع كل ما يتصل بالعادات والتقاليد والتدبير والأقوال السائرة والعبارات النادرة ،فهي تعبر عن خبرات الحياة مباشرة في صيغة تجريدية."[2]

الحكمة وليدة عصارة تجارب الحكيم فهي لا تصدر إلا بعد تجربة طويلة بحلوها ومرّها ولهذا نجد الحكمة تأخذ من منابع جمَّة فهي تأخذ من العادات والتقاليد والأقوال السائرة والعبارات النادرة ،فالحكيم يهدف من خلالها النصح والإرشاد أو التنبيه والتحذير

.

"الحكمة هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ...والحكمة قول بليغ موجز،يحاول سنّنظم خلقية يتبعها الناس فيما يرضونه من خصال وسلوك أو ما ينكرونه من أفعال وعادات ،تصاغ في بيت شعر ،أو مثل أو عبارة أنيقة موجزة غزيرة المعنى،ذات دلالات بعيدة

1- محمد جابر فياض ،الأمثال في الحديث النبوي الشريف، سلسلة الرسائل الجامعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،الولايات المتحدة الأمريكية،ط1993،1م،ص7.

2- زلهايم ،الأمثال العربية القديمة، ص 23

تؤدي ما يؤديه المثل ،إلاّ أنها لم تشع في الجمهور،ولم تجر إلاّ بين الخواص." [1]

الغرض الأساسي من الحكمة هو دعوة الناس إلى الخير وتحذيرهم من الشر ولهذا نجد الحكيم يوظف في الحكمة علوم أمته وأدبها وعادتها وكلّ ما تملكه من أجل إقناع بني جلدته.

نماذج من حكم العرب في الجاهلية:

- "من أكثر الفكرة في العواقب لم يشجع"[2] ":فيها دعوة إلى عدم التفكير كثيراً في عاقبة الأمور لانَّ ذلك يجعل الرجل جباناً .
- ربَّ لائِمٍ مُلِيمٍ ."[3] هذه الحكمة تقول أنَّه يوجد من الناس من يلوم الآخرين في حين هو الذي يستحق اللوم

رُبَّ"أَخٍ لم تَلدهُ أُمُّكَ ."[4]معناها أن الإنسان قد صديقاً وفياً ومحباً له ويخاف عليه ويتمنى له الأمور الجيدة كأنَّه أخاه الحقيقي.

1- هاشم صالح مناع ،من روائع الأدب -العصر:الجاهلي-الإسلامي-الأموي-العباسي- ، دار الفكر العربي بيروت،لبنان،ط1993،3م،ص 98.

2- أبو العباس محمد بن يزيد –المبرد-،الكامل ، دار الفكر،د ط، د ت،ص140/1.

3- زيد بن رفاعة الكاتب ،الأمثال، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد الهند،1351ه،ص 63.

4- أبو هلال العسكري ،جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،عبد المجيد قطامش، دار الجيل بيروت،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط2 ،1988م، ص481/1

- "اليأس يُعزُّ الفقير ، والطمع يُذلُّ الأمير"[1]:معناها أن الإنسان عندما يطمع فيما ايدي الناس ينزل قدره ولو كان أميراً ، والفقير يكون عزيزاً بين قومه أذا لم يطمع فيما يكون لهم .

د)النثر المسجوع أو سجع الكهان:

"السجع: هو تواطؤ الفاصلتين مع النثر على حرف واحد في الأخر."[2]

السجع بطلق على الكلمات التي تنتهي بنفس الحرف الأخير ،حيث كان الكهان في القديم يستعملون كلمات تنتهي بنفس الحرف عند التكهن.

"سجعة: الفقرة من الكلام المسجوع وهو المقفى غير الموزون ؛سجاعة: النثر المقفى."[3]

.

كما وجدنا كلمات مسجوعة نجد أيضا فقرات مسجوعة وخاصة عند الكهان في الجاهلية؛أي فقرات تحوي كلمات تنتهي بنفس الحرف وتسمى هذه الحروف القافية.

1- أبو يعقوب يوسف بن الطاهر الخويِّي ،فرائد الخرائد في الأمثال، تحقيق عبد الرزاق حسين،دار النفائس، الاردن،ط2000،1م،ص590

2-- الشريف الجرجاني ،معجم التعريفات ،تحقيق محمد الصديق المنشاوي،دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير،القاهرة ،مصر،2004م ،باب التاء مع الميم، ص101

3-ردولف رينهارت دوزي ،تكملة المعاجم العربية ،تحقيق محمد سليم النعيمي،دار الرشيد،دمشق،سوريا،دط، 2011م،ص36

"كانت في الجاهلية طائفة تزعم أنها تطلع على الغيب وتعرف ما يأتي به الغد بما يُلقى إليها توابعها من الجن ، وكان واحدها يسمَّى كاهناً كما يسمى تابعه الذي يوحي إليه باسم الرَّئيّ " .وأكثرهم كان يخدم بيوت أصنامهم وأوثانهم "[1]

هي نوع من أنواع الخطب تشبه الشعر كانت منتشرة في الجاهلية فلما جاء الإسلام حرمها لأنها من أعمال الكهنة الذين كانوا يستعملون السجع فيما يتكهنون "وهو نوع خاص من ضروب الكلام ،خصت به الخطابة في الجاهلية ، ونهى عنه الإسلام "[2]

إذا النثر المسجوع كان منتشراً بكثرة نظراً لغياب الوازع الديني فكانوا يفسرون ظواهر غيبية أو إرادة معرفة أشياء غيبية فكافوا يذهبون إلى الكاهن أو العراف بغية معرفة هذه الأشياء الغيبية ؛ فكان الكاهن يأتي بكلام مسجوع للتأثير فيهم ونظراً لان الإسلام يمنع مثل هذه التصرفات –الكهانة- فانه حذر من الذهاب العراف وتصديقه وبذلك اختفى هذا النوع من النثر مع مجيء الإسلام.

و)الوصايا:

ونجد من أنواع النثر الوصية وهي قول يصدر عن شخص مجرب في الحياة، يهدف من خلالها تقديم النصيحة إلى شخص يعزه للقيام بالأعمال الحسنة والابتعاد

1- شوقي ضيف ،تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي) ،دار المعارف،القاهر،مصر،ط2003،24م،ص420

2- هاشم صالح مناع ،النثر في العصر الجاهلي ، دار الفكرالعربي،بيروت،لبنان،ط1993،1م،ص 42

عن الأعمال الشريرة ،وهناك فرق بين الوصية والخطبة ،فالخطبة هي قول يهدف صاحبه التأثير في المتلقي ،كما أن الخطبة توجه إلى مجموعة من الناس ،بيد أن الوصية تصدر من شخص مجرب وتوجه إلى شخص يحبه قصد الانتفاع بما جاء في الوصية ، والوصية توجه لشخص واحد أو لمجموعة من الأشخاص"تتفق الخطبة والوصية من حيث توجيه المتلقي إلى الطريق الصحيح ،وردعه عن الضلال والفساد ،إلا أنهما تختلفان من حيث المتلقى ،فالخطبة ،تكون على ملأ من الناس غالباً ،حتى تعمّ الفائدة،في حين نجد الوصيّةغالباً - توجه إلى إنسان معين في زمن معين."

1- هاشم صالح مناع ، النثر في العصر الجاهلي ، دار الفكرالعربي،بيروت،لبنان،ط1993،1م،ص 107.

الفصل الرَّابع

دراسة حول المستشرق الفرنسي رجيس بلاشير

1- **المبحث الأول :** تعريف رجيس بلاشير

2- **المبحث الثاني:** أهم أبحاثه و مؤلفاته

3- **المبحث الثالث:** أقوال العلماء الغرب عن بلاشير

4- **المبحث الرابع :** أقوال العلماء العرب عن بلاشير

5- **المبحث الخامس :** دراسة لكتاب تاريخ الأدب العربي (الجزء الأول) لبلاشير

أ)- التعرف بالكتاب

ب)- المنهج المتبع في كتابة تاريخ الأدب العربي

ج)- المحاور الكبرى التي تطرق لها بلاشير في هذا الكتاب

د)- موقف بلاشير من الشعر المنحول

هـ)- موقف بلاشير من الأغراض الشعرية.

تعريف رجيس بلاشير :

" ولد رجيس بلاشير في 30 يونيو 1900م في ضاحية من ضواحي باريس و سافر مع أبويه إلى المغرب 1915م حيث كان أبوه موظف في متجر ثم موظفا صغيرا في الإدارة في مراكش التي أعلنت عليها الحماية الفرنسية و قضى دراسته الثانوية في مدرسة فرنسية في الدار البيضاء و عين ملاحظا في مدرسة مولاي يوسف في الرباط بعد حصوله على البكالوريا فالتحق بالجامعة و حصل من جامعة الجزائر على ليسانس في 1922م ثم أمضى السنة التالية في مدينة الجزائر حيث تابع دروس وليام مارسيه و في 1924 نجح في مسابقة الأجريجاسيون و عاد بعد ذاك إلى الرباط حيث عين مدرسا في مدرسة مولاي يوسف و في 1929م عين في " معهد الدراسات العليا المغربية" بفضل ليفي بروفنصال ، و استمر في عمله هذا حتى 1935م و "في 1936 م حصل على دكتوراه الدولة من جامعة باريس برسالتين:

الأولى عن : " شاعر عربي من القرن الرابع الهجري: أبو الطيب ألمتنبي

الثانية عن : ترجمة فرنسية لكتاب "طبقات الأمم" لصاعد الأندلسي ،مع تعليقات وفيرة مفيدة"[1].

و في إثر ذلك عين أستاذ للغة العربية الفصحى في "المدرسة الوطنية للغات الشرقية " في باريس و استمر في هذا المنصب حتى 1950 حيث شغل كرسي اللغة و الأدب العربيين في السربون الى حين تقاعده في 1970 م . و قد خلف وليم مارسيه في 1924 استاذ في القسم الرابع من " المدرسة العملية للدراسات العليا" الملحقة بمبنى السربون في باريس.

1-عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين ، مكتبة مدبولي،مصر، دط ،دت ،ص101

و شغل منصب بمعهد الدراسات الإسلامية الملحق بجامعة باريس من 1956م حتى 1965م و انتخب عضوا في أكاديمية النقوش المنقوشة إحدى أكاديميات معهد فرنسا 1972م ،

و توفي في السابع من شهر أغسطس 1973 م .

و نذكر من كتبه الرئيسية غير الرسالتين المذكورتين :

1. "تاريخ الأدب العربي منذ البداية حتى نهاية القرن الخامس عشر" و توفي دون أن يتمه و قد ظهر منه ثلاثة أجزاء تنتهي عند 125هـ / 742م .
2. ترجمة " القرآن " إلى اللغة الفرنسية ،مع مقدمة طويلة و تفسير قصير ، و قد رتب القران في الترجمة وفقا لما ظنه انه ترتيب نزول السور و الآيات.

و في طبعة أخرى عامة واسعة الانتشار (م1957) عاد إلى الترتيب الأصلي الوارد في المصحف .

و الجزء الأول ظهر 1949م و الثاني 1950م و في 1239 ص .

3. و بمناسبة اشتغاله بترجمة القران ،صنف كتابا صغيرا بعنوان le problème de Mahomet و يلخص فيه أبحاث المستشرقين الذين كتبوا عن حياة النبي " صلى الله عليه و سلم" [1]

---

[1] - عبد الرحمن بدوي ،موسوعة المستشرقين ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ، 1993م ، ط3،ص 127 .

من أهم أبحاث و مؤلفات بلاشير":

الكتاب	تاريخ الصدور	البلد
شاعر عربي في القرن الرابع الهجري:أبو الطيب المتنبي .	1935	باريس
نحو العربية الفصحى بمعية M.gaudefroy Demombynes	1975	باريس
قواعد تحقيق المخطوطات	1988	بيروت
القرآن:نزوله،تدوينه،ترجمته،تأثيره	1974	بيروت
القرآن: ترجمة نقدية حسب محاولة إعادة ترتيب السور	1947، 1950	باريس
معجم عربي-فرنسي –انجليزي مع كل من: M.Chouemi et C.Dénizeau	1973-1967	باريس
قواعد نشر وترجمة النصوص العربية	1953	باريس

من أهم مقالات بلاشير:

المقالة	تاريخ الصدور	البلد
وضع بشار في تطور الشعر العربي(المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق)	1975	دمشق
علم العروض العربي مع Pierre Masnou (موسوعة الإسلام)	1960	دمشق
دراسة سيميائية حول اسم «مقامة»(المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق)	1975	دمشق
إسهام في دراسة «أدب أمثال العرب في العصر الجاهلي»	1975	طنجة
نظرة عامة حول الشعر الكلاسيكي العربي	1975	دمشق

3- أقوال العلماء الغرب في بلاشير":

"و كان قد ذاع صيت رجيس كعالم كبير في كل العالم الغربي. كما شهد له معاصروه بقيمته العلمية و خاصة هنري لاووست (henrilaouste) الذي قال فيه " كان سيد زمانه "، الشيء الذي مكنه من العضوية بالمعهد الفرنسي لدمشق سنة 1972م تقديرا لمنجزاته."[1]

و يرى شارل أندري جوليان charles andré julien أن بلاشير ليس مجرد باحث و لكنه رجل واسع الثقافة ، ففكره النقدي ربطه بـ "مونتينيي Montaigne " و"فولتيرVoltaire" و "رينان Renan " و خاصة "ستاندال Stendhal" و هكذا كان أندري جوليان كثير الإعجاب بفكر بلاشير و شخصيته ".2

نلاحظ من خلال هذه الأقوال القيمة الفكرية التي ميزت بلاشير ما جعلته محلّ احترام من كبار المستشرقين وهذا ما جعل المعهد الفرنسي يقبل عضويته نظراً لإسهاماته الفكرية ، حتّى عدّه هنري لاووست سيد زمانه.

---

[1] - حورية الخمليشي ،ترجمة النص العربي القديم و تأويله عند رجيس بلاشير ،الدار العربية للعلوم ،بيروت، 2010م ط1،ص 160 -161

[2]- المرجع نفسه، ص 161

4- أقوال العلماء العرب في بلاشير :

"امتاز بلاشير في حياته بدفاعه المستميت عن استقلال شعوب إفريقيا الشمالية ، وبتشجيعه عل نشر الثقافة العربية ،فكان يهيئ ظروف الاستقبال لممثليها .،فهو مؤسس جمعية تطوير الدراسات الإسلامية و مركز استقبال طلبة الشرق الأدنى بفرنسا "[1]

و قال احمد سما يلوفيتش بان بلاشير تميز عن باقي المستشرقين "و هذا ما لم نراه عند غيره من زملائه إذ يتميز بالتفاني و الإخلاص و الحب العميق للشرق و تراثه".[2]

و قد اخذ هذا الرأي من " نجم الدين غالب الكيب صاحب كتاب شخصيات من الشرق والغرب". [3]

و قد امتدح سما يلوفيتش الكتابة الموضوعية التي يمتاز بها بلاشير عن غيره من المستشرقين بل كشفت هذه الكتابة عن سعة إطلاع لكل ما يحيط بالأدب العربي و لغته عبر جميع مراحل ازدهاره و تفوقه فـ " الكتابة تجربة جديدة لبلاشير تظهر فيه الموضوعية الشديدة و وفرة نتيجة دراسة و تمحيص... ومدى تناوله للمشكلات الأدبية ومقدار فهمه للأدباء و النقاد والشعراء العرب الذين اخرجوا لنا هذا التراث الضخم الذي تعتز به العربية و آدابها على مر الزمان"[4]

---

[1] - حورية الخمليشي ،ترجمة النص العربي القديم و تأويله عند رجيس بلاشير ص 159

[2]– المرجع،نفسه ، ص 160

[3] - فلسفة الاستشراق ،احمد سما يلوفيتش، ص 331 .

[4] - المرجع نفسه ، ص332.

و من خلال هذا القول يظهر لنا بان بلاشير كان ناقلا موضوعياً للأدب العربي بعيداً عن التعصب الذي ميز كتابات بعض المستشرقين الذين أصدروا أحكاماً غير موضوعية عن الأدب العربي؛ بل كان على دراية بكل ما يتعلق بالأدب العربي و بأدبائه و نقاده و مشاكله واستطاع بموضوعية أن يرسم طريقا جديدا لدراسة الأدب العربي و يوضح عصوره المختلفة.

كما نجد أنور محمود زناتي يضعه من بين " المستشرقين الغربيين المنصفين للحضارة العربية الإسلامية و يورد له أقوال جميلة عن النبي " صلى الله عليه و سلم" و عن المعجزة الخالدة ألا و هي القرآن الكريم". 1

فقد صنفه أنور محمود زناتي ضمن المستشرقين المنصفين، وهذا لأنه لم يصدر عنه كلاماً يسيء للحضارة العربية أو للدين الإسلامي أو للرسول صلى الله عليه وسلم.

5- دراسة لكتاب تاريخ الأدب العربي الجزء (1) لرجيس بلاشير :

1. تاريخ الأدب العربي :

التعريف بالكتاب:

" و صمم رجيس بلاشير بحثا قيما و طموحا بعنوان :(تاريخ الأدب العربي من الأصول إلى نهاية القرن الخامس عشر)، غير انه نشر ثلاثة مجلدات منه فقط بين سنتي

1952م و 1966م و حالت وفاته سنة 1973 م دون إتمامه ، و لا تغطي هذه المجلدات سوى الفترة الجاهلية و صدر الإسلام و العصر الأموي"[2]

---

[1]- أنور محمود زناتي ،زيارة جديدة للاسشراق، ص 199

[2]- محمود المقداد ،تاريخ الدراسات العربية في فرنسا ،سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت نوفمبر 1992 م.

و قد قام الأستاذ بلاشير بمحاولة جديدة في تاريخ الأدب العربي" مستفيدا و مستعينا بتجارب أسلافه، فسلك طريقا جديدا في التأليف محاولا الربط بين تطور المجتمعات و الوقائع الأدبية ويختلف هذا الكتاب عما سبقه من تواريخ الأدب بأمور منها ":[1]

1. "العناية بإشعاعات المراكز العقلية و التيارات الفكرية في العالم العربي.
2. اكتشاف أنواع من "الزمر العقلية" المكونة من عباقرة الأدب العربي الذي أثروا في بيئاتهم و تأثروا بها فأصبحوا بذلك أمثلة تحتذى لمن عاصرهم و جاء بعدهم بما أوجدوه من مذاهب أو نماذج أدبية جديدة.
3. إبعاد كثير من الآثار الفلسفية و التاريخية و اللغوية و الفقهية و غيرها مما لا يدخل في نطاق الأدب الصرف و الاقتصار على الآثار التي الفت لغاية فنية و التي تثير عند القارئ ما يسميه فاليري (بالحال الشعرية)".2

على أن الأستاذ بلاشير" لم يستطع التحلل من ميوله التاريخية ،فقد غلبت على طريقته التأليفية طريقة مدرسة (لانسون) مؤلف تاريخ الأدب الفرنسي المعروف باسمه و هي الطريقة القائمة على المبالغة في تكديس المصادر، و الإيغال في جمع الوثائق و المعلومات وضبط التواريخ توصلا إلى إيجاد مقاييس تقييمية دقيقة للرجل و آثاره، و من مزايا طريق

---

[1]- محمود المقداد ،تاريخ الدراسات العربية في فرنسا ،سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت نوفمبر 1992 م.

2-ريجيس بلاشير تاريخ الأدب العربي ،ص 6

لانسون الصبر و الدأب على تحري الحقائق ،و البعد عن الحكم السريع، و الوقوف من القضايا الغامضة موقف الشك و الانتظار ،و هذه أمور يشعر بها كل من يقرأ مؤلفات الأستاذ بلاشير" [1]

و يقول محمود المقداد في تاريخ الدراسات العربية في فرنسا بأن " كتابه تاريخ الأدب العربي من الأصول إلى نهاية القرن الخامس عشر

l'histoire de littérature arabe des origines à la fine du XVe siècle

الكتاب الهام الذي خلد جهوده و مكانته العلمية بين المستعربين، و كان قد خطط له أن يغطى الأدب العربي بالمفهوم المحدد و الضيق لكلمة (الأدب) ، أي: الشعر و النثر الفني ،من أقدم عصوره التاريخية الجاهلية إلى نهاية القرن الذي شهد انهيار الدولة المملوكية في الشام ومصر و بدايات سقوطها في قبضة العثمانيين إلا أن المجلدات الثلاثة التي ظهرت في حياة بلاشير وصلت بهذا العمل الطموح إلى سنة 125هـ / 742م ثم انقطع العمل فيه ...بوفاة صاحبه و كان المجلد الأول منها قد نشر سنة 1952م والثاني 1964م و الثالث 1966م .

و تعد هذه المجلدات أداة عمل لا غنى عنها لدى الباحثين من المستعمرين على وجه الخصوص"2

. المنهج المتبع في كتابة تاريخ الأدب العربي لبلاشير :

" و كان بلاشير يتبع في دراسته الشعراء، في مقالات و دراسات المطولة على حد سواء المنهج النصي لأنه يعد النصوص شواهد على الوسط (البيئة) الذي أنتجت فيه ،كما

---

[1] - ريجيس بلاشير تاريخ الأدب العربي ، ص 6

[2]- محمود المقداد ،تاريخ الدراسات العربية في فرنسا ،ص 220

يطبق على الشعراء كذلك منهج (تين) (1738م /1893م) في أن الآثار هي مظاهر لتفكير العرق في زمن و محيط محدودين ،فالعرق و الزمن و البيئة ثلاثة ركائز يقوم عليها مذهبه المشهور".[1]

فهذا المنهج يجعل الإبداع وليد ثلاثة أشياء يختلف باختلافها و هذه الأشياء هي البيئة فساكن الصحراء مثلا يختلف إبداعه عن ساكن التل و هذا ما جعل ابن سلام في طبقاته يقسم الشعراء حسب الأماكن، و كذلك الزمان فالإبداع مع مرور الزمن يتغير ويضعف فلما نقارن بين الأدب الجاهلي والأدب الأموي نجد اختلافا كبير من حيث الألفاظ والعبارات والخصائص الشعرية والنثرية؛كما نجد اختلافا أيضا بين الأدب الأموي والأدب العباسي، فكلما تقدم الزمن تغيرت المجتمعات وبالتالي تغير الإبداع الأدبي و هذا ما نجد مع الشعر العربي فالشعر في العصر الجاهلي يختلف عن صدر الإسلام و يختلف عن الأموي و العباسي و إلى غير ذلك وكذلك بالنسبة للعرق فهناك شعوب تميزت بالعلوم و أخرى بالشعر و ثالثة بالفلسفة ...الخ.

كما أن بلاشير حاول فهم الحضارة العربية من خلال الأدب العربي القديم بحيث ذهب إلى أنه إنتاج جماعي لا فردي غير أن محمود المقداد فند ذلك بأن " هذا الرأي مدفوع عندنا ولا يجوز تعميمه على جميع مبدعي ذلك الأدب القديم ".[2]

3. المحاور الكبرى التي تطرق لها بلاشير :

تناول بلاشير في هذا الكتاب " سيطرة العرب في أدب الجزيرة منذ نشوئه إلى حوالي سنة 725م و هو تعريف للمجال العربي و وصف للقبائل العربية مع تحديد العوامل التاريخية و للتيارات التوحيدية في القرن السادس للميلاد، و نشوء الكتابة العربية و العربية الفصحى". 3

---

[1] -رجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي ،ص 13

[2] - محمود المقداد ،تاريخ الدراسات العربية في فرنسا ،ص 220

[3] - حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم و تأويله عند رجيس بلاشير ، ص 38

كما تحدث في هذا الكتاب عن " الأدب القديم منذ نشوئه حتى حوالي 50 هـ - 670م

وتحدث فيه أن انتشار الشعر عن طريق الرواية الشفوية و التحقيق و الدراسات النحوية اللغوية و التحقيق المنهجي للشعر القديم كما اعتمد على مسح النصوص عن طريق الإحصاء في هذا القول و نبدأ بالإحصاء الأتي بالنصوص التي تمثل في نظرنا الحالة الحقيقية لهذا النتاج الأدبي كما أخذه الرواة الكبار و علماء اللغة في العراق من أفواه المخبرين من الأعراب" 1

كما تحدث بلاشير عن النثر المسجوع حتى ظهور القرآن الكريم، و عن استعمال السجع في أواخر القرن السادس و منحاه المحتمل ، كما تحدث عن محمد (صلى الله عليه وسلم) والقرآن و عن تكوين النص القراني و حاضر القران و قضايا مرتبطة به .

و قد ذكر بلاشير الموضوعات التي عالجها الشاعر القديم "كالموضوعات الحكمية والدينية و المدحية و الوصفية ".[2]

و تتمثل الموضوعات التي عالجها الشاعر القديم حوالي 50هـ / 670م في موضوعات المدح و الغزل و الرثاء و الهجاء و الفخر و استخلاص الحكمة و الوصف .

لقد حاولنا الإحاطة بالمحاور الكبرى التي عرضها بلاشير في كتابه تاريخ الأدب العربي الذي " يعتبر أوج الدراسات التي أنجزت في تاريخ الأدب العربي عند المستشرقين

---

[1] – رجيس بلاشير،تاريخ الأدب العربي ، ص 147

[2] - حورية الخمليشي ،ترجمة النص العربي القديم و تاويله ، ص 40

الفرنسيين ، و نخلص إلى أن علماء الاستشراق ألفوا كتبا متعددة في تاريخ الأدب العربي، و نذكر منهم كليمان هوار و غاستون فييت ، و شارل بيلا و اندري ميكيل و حضيت انتاجاتهم بترجمات متعددة، و الملاحظ انه بالرغم من جودة ترجمة إبراهيم الكيلاني لكتاب (تاريخ الأدب العربي) إلا أن الترجمة الحرفية تغلب على بعض مقاطعه التي يتعذر على المتلقي فهم معناها دون الرجوع إلى الأصل ".[1]

إذ نجد بأن الترجمة الحرفية تخل بالمعنى المراد و هذا لا يعني التجريح في الترجمة بقدر ما هي ملاحظة على العمل المنجز.

4.نشوء الكتابة العربية عند بلاشير:

يذكر بلاشير بأن الخط العربي ظهر ونما بعد مرحلة من التشويهات المنبثقة من اشتقاق الكتابة العربية من الكتابة الآرامية "وقد كان النمط الذي تمت به التشويهات المذكورة هوالنمط ذاته المنطبق على جميع انماط الكتابة المشتقة من الآرامية ، انها تشويهات تدريجية أجدّ بها ودفعها الاستعمال طريقة الوصل بين الحروف التي تطبيقاتها الاولى في نقوش تدمر وحران"[2] "ولدينا وثائق كتابية قديمة تتيح لنا ،وهي قليلة مع الأسف ولكنها ذات صفات مميزة جدّاً ،أن تتبع انتقال الكتابة الآرامية العادية في خطوطها الكبرى نحو الكتابة العربية ."[3]

---

[1] - حورية الخمليشي ،ترجمة النص العربي القديم و تاويله ، ص 40

[2]- رجيس بلاشير،تاريخ الأدب العربي ، ص 79

[3]- رجيس بلاشير،تاريخ الأدب العربي ، ص 76

كما نجد شوقي ضيف يوافق رجيس بلاشير انتقال الخط العربي عن الخط النبطي الذي انتقل بدوره من الخط الآرامي وذلك من خلال أبحاث العلماء الذين " وجدوا نقوشاً حجازية وغير حجازية تصور انتقال الخط الآرامي إلى خط نبطي، ثم انتقال هذا الخط إلى الخط العربي. " [1]

ثم يذكر بلاشير بأنه بعد النقوش الآرامية ظهرت "نقوش النمارة التي يعود تاريخها الى (328ق م) "[2] والتي يقول عنها الدكتور شوقي ضيف بأنها نقوش ظهرت على أنقاض معبد روماني وهي من اكتشاف العالمان" دوسو وماكلر سنة1901على بعد ميل من النَّمارة القائمة على أطلال معبد روماني شرقي جبل الدروز،بالقرب من الأماكن التي عثر فيها على الكتابات الصفوية ، وقد كتب شاهداً لقبرملك من ملوك اللخمين يسمى امرأ القيس بن عمرو ، وأُرِّخ بشهر كسلول من سنة 223بتقويم بصرى وهو يوافق شهر كانون الأول (ديسمبر)من سنة328م." [3]

كما قال شوقي ضيف بأن هذه النقوش كتب بها على قبر الشاعر الجاهلي المعروف امرئ القيس ،ومن ثم نجد بأن نقوش النمارة ظهرت بعد النقوش الآرامية وهذا ما ذكره بلاشير في كتابه.

ثم ظهرت بعد النقوش التي ظهرت في النمارة نقش زبد (خربة بين قنسرين ونهر الفرات) "بثلاث لغات وهي اليونانية والسريانية والعربية وتاريخه يعود الى 512بعد الميلاد كتب عليه أسماء الأشخاص الذين شيدوا الكنيسة." [4]

1- تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي)،شوقي ضيف،دار المعارف،القاهرة ،مصر،ط24،2003م،ص34

2- رجيس بلاشير،تاريخ الأدب العربي ، ص 72

3- تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي)،شوقي ضيف،ص35

4- رجيس بلاشير،تاريخ الأدب العربي ، ص 72

ثم أتي بعد نقش زبد نقش أم الجمال التي يظهر نقوشاً خليط بين كتابة آرامية وكتابة نبطية وبالتي بالتالي يعتبر هذا النقش مرحلة ما قبل ظهور الخط العربي إذ "يمكننا ان نتصور نقطة الانطلاق من نقوش لغوية مزدوجة (يونانية نبطية) درسها العالم الأثري ليتمان في قرية أم الجمال غربي حوران(انظر.اللوحة ص72) ويعود تاريخها الى اواخر القرن الثالث ،فاللغة المنقوشة آرامية نبطية وتمتاز الكتابة بظهور روابط عديدة بين الحروف" [1]

ومن هنا نجد بان النقوش التي ظهرت مثلا في حوران كانت خليط بين نقوش بالعربية مع نقوش من لغات آخرى وتعتبر نقش حوران الذي" يعود لسنة568بعد الميلاد ويعتبر هذا النقش أول نقش عربي كامل في جميع كلماته وتعابيره " [2]

فالنقوش التي وجدت في حوران الانطلاقة الفعلية للكتابة العربية حيث اجتمع في هذه النقوش الكلمة والتعبير وبالتالي تعتبر هذه المرحلة مرحلة نضج للخط العربي.

ثم ظهر بعد نقوش حران نقوش الفسطاط بمصر التي كتبت بالخط العربي اذ يعد بلاشير النقوش التي ظهرت في الفسطاط بمثابة "طريقة كتابية تكونت نهائياً، وليس في بقية الوثائق التي زودنا بها علم قراءة الخطوط القديمة وبخاصة مسلة الفسطاط المؤرخة في31ه/652م(انظر اللوحة..)أو الفسيفساء الأثرية لقبة الصخرة لجامع عمر في القدس المؤرخة في72ه-691م،أو نقوش قصر برقة المؤرخة في 81ه-700م سوى اختلافات مردها سواء إلى المواد المستعملة، أو مهارة النقاش أو صانعي الفسيفساء" [3]

1- رجيس بلاشير،تاريخ الأدب العربي ، ص 76

2- رجيس بلاشير،تاريخ الأدب العربي ، ص 74

3- رجيس بلاشير،تاريخ الأدب العربي ، ص 77

ففي هذه المرحلة لم يعد التحدث وفي المراحل اللاحقة التحدث عن نوعية الخط بل أصبح الاختلاف مصدره المواد المستعملة ،أو مهارة النقاش أو صانعي الفسيفساء.

مخطط يوضح نشوء الكتابة العربية ونموها:

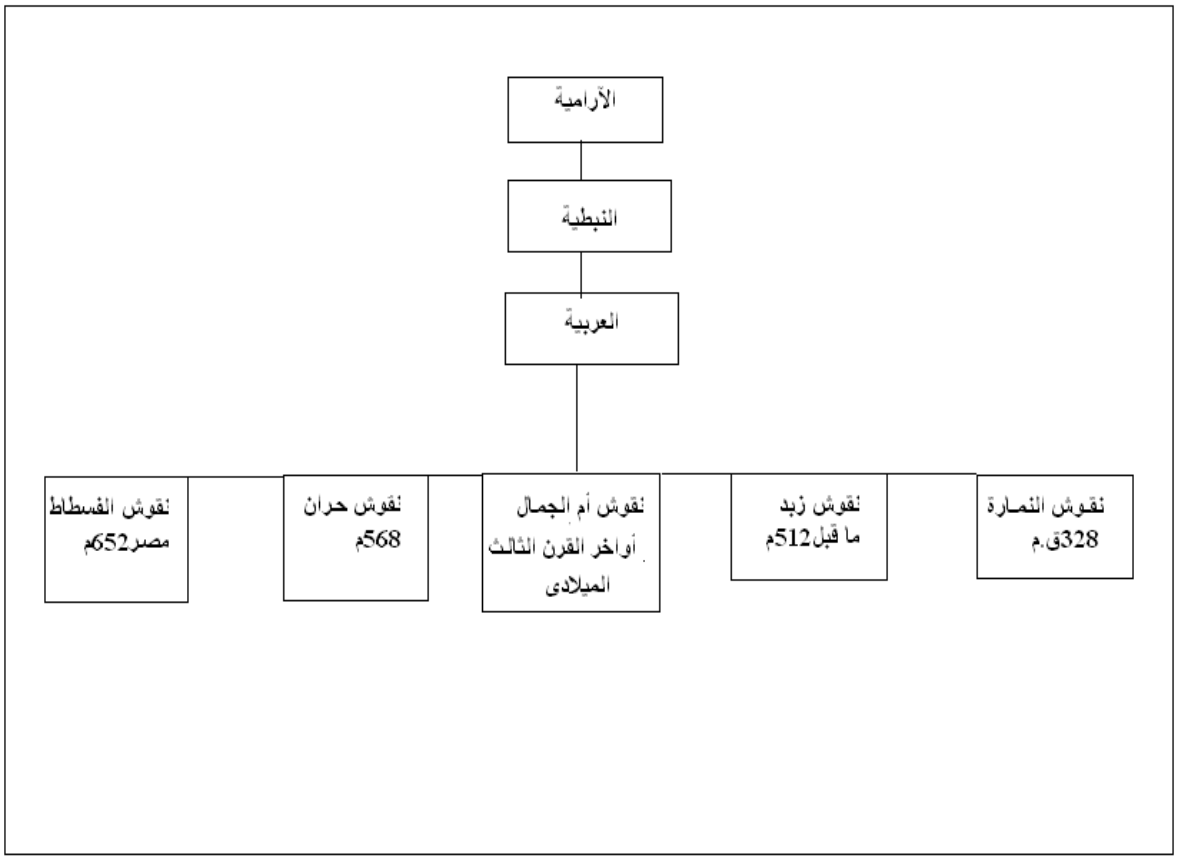

4. موقف بلاشير من الشعر المنحول:

إن الحديث عن النحل والانتحال قديم جداً ،فقد ظهر هذان المصطلحان مع النقاد العرب القدماء ، ثم اتبعهم في ذلك الكثير من المستشرقين ، لكن الفرق بين النقاد العرب والمستشرقين ،أن النقاد العرب قالوا بأن في الشعر الجاهلي قصائد وأبيات منحولة ،بينما المستشرقين ذهبوا إلى أن معظم الشعر الجاهلي منحول ووافقهم في ذلك بعض تلاميذتهم

من العرب" إن البحث عن صحة الشعر الجاهلي قديم ، قدم الشعر نفسه ، و لا يزال يستأثر في عصرنا هذا، شأنه في الماضي ، باهتمام العرب ، و قد جهد علماء العراق أثناء ادوار التدوين في التنقيب عن صحة هذا الشعر ففي القرن الثالث للهجرة(التاسع للميلاد) اعترف بعض العلماء بعجزهم في هذا سبيل ، حتى إذا جاء القرن التسع عشر عاود العلماء المشارقة والمستشرقين البحث ، و يظهر من بين المواقف التي وقفوها إزاء الموضوع إلى أي حد كانت الحلول المقترحة ذاتية و جديرة بالنقاش "[2]

و من خلال هذا يتضح بأن البحث في صحة الشعر الجاهلي ظهرت في العراق في القرن الثالث الهجري ، و لكن البحث في هذا المجال صعب للغاية و هذا ما أدى إلى توقفالبحث و لكن مع ظهور المستشرقين و تلاميذهم من العرب سعوا للبحث في هذا المجال و كان

---

[1] - - حورية الخمليشي ،ترجمة النص العربي القديم و تاويله ، ص 40

[2] – رجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي ، ص 181

أول من تطرق للنحل في الشعر الجاهلي المستشرق الالماني(نولدكه)فهو" أول من تناول الموضوع سنة 1864م حيث طرح مسألة الشك التي يثيرها الشعر الجاهلي ،وبعد ثمان سنوات تناول المستشرق (آهلوارد) هذه القضية دون أن يتوصل إلى أي تجديد" [1]

كما نجد بلاشير يشكك في الشعر الجاهلي ودليله في ذلك أن الممالك التي عرفت في جزيرة العرب صحيح بأنه كان لها حضارة راقية ولكن لاتوجد آثار تدل على اهتمامها بالشعر ،كما يذكر بأن النقوش التي ظهرت في اليمن لا تدل على وجود الشعر في تلك الفترة من الزمن فهو يجعل"الشعر الذي سبق العصر الأموي مشكوك فيه جدّاً، والدليل على ذلك أن الممالك التي تركزت في جزيرة العرب قبل الإسلام عرفت حضارة راقية جدا، ولكن والنقوش المعاصرة لهذه الممالك وبخاصة اليمنية منها لا تدل على وجود أي فعالية شعرية .فكيف نرى والحالة هنا بدوا أقل رقيا من الممالك المذكورة ؛ ينظمون شعرا يعدل في رقيه تلك الآثار الجاهلية؟ فان هذا الشعر ،على كل حال ،يفرض تدخل عنصر حاسم لم يكن موجودا قبل ظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم ألا وهو القرآن." [2]

غير أن بلاشير يورد قولا ل"برونليش" يدحض نظرية ارتباط نمو الشعر بتطور الحضارة ويستحضر أمثلةً عن حضارات عرف عنها الشعر بالرغم من أنها حضارات بدائية معيدا القول " إن نمو الشعر لا يتبع الحضارة مطلقا ،كأن نرى مثلا ان الشعر عند بعض الأقوام البدائيين كالاسكيمو أو سكان جزر (سليمان) لا علاقة له عندهم بالحالة الاجتماعية

---

[1] - - حورية الخمليشي ،ترجمة النص العربي القديم و تاويله ، ص 41

[2] – رجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي ، ص185

أو الثقافية ،و عليه فان عدم وجود الشعر في نقوش الحميرية يؤيد فقط نقص الروابط بين الحضارة الجنوبية و نوع الحياة البدوية في الشمال ثم هل من اللازم أن نعيد للأذهان بان للجنوب لغة مستقلة عن لهجات الشمال أي انه عديم الأثر الحقيقي فيها "[1]

نلاحظ الذي ذهب إليه برونليش فيه الكثير من الصحة فالشعر الجاهلي اعتمد على الرواية الشفوية ،ثم إن الخصائص البشرية والاجتماعية والثقافية تختلف من منطقة إلى أخرى وهذا ما أثبته حتَّي النقاد العرب من أمثال ابن سلام الجمحي فهو ميز بين شعراء الحضر وشعراء البدو لم يوجد من اختلاف كبير في الألفاظ المستعملة من الطرفين وكذلك فيما يخص المعاني فكل طرف يستخدم الألفاظ والمعاني الموجودة في بيئته .

ثم توالت بعد ذلك الكتابات الاستشراقية في هذا الموضوع بين من يثبت وجود الشعر الجاهلي وبين من ينفي وجوده حيث وصف بلاشير موقف (مرجليوت)" بمثابة العاصفة الهوجاء التي هبت من انجلترا، فقد أشار مرجليوت إلى تضارب معطيات علماء العرب عن نشوء هذا الشعر و روايته ".[2]

ذلك أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدباً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيء،وانما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام...وأكاد أشك في أن ما بقي من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جدا لا يمثل شيئاً، ولا يدل على شيء،ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي".

---

[1] - حورية الخمليشي،ترجمة النص العربي القديم و تاويله، ص 41

[2] -رجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي ، ص 185

3-طه حسين ،الأدب الجاهلي، مطبعة فاروق، القاهرة ،مصرط3، 1933م،ص63

إن التشكيك في صحة الشعر الجاهلي ليست ديدن المستشرقين بل ذهب إلى ذلك بعض الأدباء العرب مثل طه حسين غير ان طه حسين خالف أستاذه مرجليوث في القول بأن كل الشعر الجاهلي منحول، بالقول بأن ما بقي من القديم قليل

النظرية التي نقصدها ذهاب بعض المستشرقين بان الحضارة العربية في اليمن كانت متقدمة و مع ذلك لا يوجد اثر للشعر الجاهلي و لكن المستشرق برونليش يدحض هذه النظرية وينفي وجود الصلة بين الشمال و الجنوب و خاصة على مستوى اللغة .

ويمكن القول بأن النحل والانتحال موجود في الشعر العربي وهذا باعتراف النقاد العرب من أمثال (ابن سلام الجمحي) ولكن القول بعدم وجود شعر جاهلي بالاعتماد على أسباب واهية هذا الغير معقول حيث نجد البعض الأخر من المستشرقين يقرون بوجوده

"ولاشك في أن آهلوارد كان على حق عندما قال ان للاستشراق طريقة في البحث أكثر دقة من طريقة علماء المسلمين في القرون الوسطى ،ولكن ماذا نتج عن تطبيق تلك الطريقة؟نحن نشعر أحياناً بوجود الانتحال أكثر من قدرتنا على البرهان على وجوده ، واذا تعمقنا في البحث عن الموازين ،كلّ على حدة ،التي جمعها طه حسين لتمييز الصحيح من الموضوع وجدنا في حالات عديدة ان دراسة المعنى تتطلب دراسة المبنى كالاسلوب واللغة ان هذه تظل العنصر الاساسي في التمييز ، وان تقديرنا يظل ذاتيا،واننا عاجزون كما قال المفضل الصبي عن التفريق بين ما قاله حماد الراوية وما قاله خلف الاحمروأخيراً يستحيل في حالات الشك الاستناد الى معطيات الاخبار لا قرار صحة الشعر لان الاخبار في الواقع شرح له".[1]

وينفون هذه الأسباب التي تطرق إليها بعض المستشرقين في كتاباتهم ؛ التي تشكك في صحة الشعر الجاهليقاطبة كما أن الشعر الجاهلي ليس بدعاً عن سائر أنماط الشعر التي ظهرت من قبله أو من بعده عند العرب أو عند العجم ، فالنحل والانتحال ظاهرة ظهرت عند العرب كما
ظهرت عند الحضارات السابقة .

[1]- رجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي ، ص 185

5.موقف بلاشير من الأغراض الشعرية :

جعل بلاشير الأغراض الشعرية التي تطرق لها الشاعر قبل سنة 50هـ أربعة أنواع هي : الشعر العفوي ، الغزل، القصيدة و الرثاء ، و السخرية و الهجاء.

" فالشعر العفوي أو البديهي عند بلاشير عبارة عن منظومات مرتجلة و هذا الشعر المرتجل لم يأبه به مصنفوا المختارات الشعرية كما ارتجال الرثاء من بحر الرجز، و غناء العجائز و الندب و اغاني الاطفال و نواح الأمهات..." [1]

و هذا النوع من الشعر يتألق في أغاني الحروب و انتصار الغزاة. فهذا النوع من أنواع الشعر يكون مرتجلا أي الظروف المحيطة من فرح أو حزن هي التي تفرضه ؛أي بمعنى لا يتم تحضيره لتلك المناسبة ، بل يأتي عفوياً نظراً للحالة التي يكون عليها الشاعر من طرب أو حزن.

و في شعر الغزل ينطلق بلاشير من" فرضية تقوم على انه كان في متناول الشاعر منذ القرن السادس إطارا مخصصا للتعبير عن مشاعره تجاه المحبوبة و تدعم هذه الفرضية قصائد امرئ القيس و الأعشى او المرقش الأكبر أو الأصغر ".[2]

لقد كان الغزل من أهم الأغراض الشعرية في العصر الجاهلي وذلك لان كل الشعراء كانوا يعتمدون عليه في بداية قصائدهم الشعرية ، حيث كانت القصائد تبدأ بمقدمة طللية تعتمد على البكاء على الطلل ثم يتطرق الشاعر للتغني بمن يحب ثم وصف رحلته الى الصيد ،ومن ثم فقد كثر الغزل في قصائد الشعراء الجاهليين، بل عرف اعتماد الشعراء على الغزل في بداية شعرهم حتى في صدر الإسلام فعلى سبيل المثال ما فعله كعب بن زهير عندما أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه ، جاء لطلب الصفح من النبي بقصيدة يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم ،فبدأ تلك القصيدة(بانت سعاد) بمقدمة غزلية على النهج المتبع في الجاهلية.

---

[1] - حورية الخمليشي،ترجمة النص العربي ، ص 44 .

[2] - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

أما القصيدة و الرثاء فيرى أن مصطلح قصيدة " يثب المفهوم إلى خواطرنا و يتمركز فيها ،فاذا كان اصل الكلمة مشتقا من قصيد ، فيبدو بالمقابل أن كلمة قصيد تدل ،منذ القرن السادس إلى ابعد حد على قصيدة منظومة بفن ،و مؤلفة من عناصر موضوعية مترابطة تبعا لمقاطع ".1

فالقصيدة في نظر بلاشير عبارة عن فن فلا يطلق على القصيدة هذا الاسم الا اذا كانت محكمة السبك والتركيب وربما لهذا السبب كانت القصائد الجاهلية تبقى حولاً كاملاً يقوم فيه الشاعر بتعديلات مستمرة على قصيدته.

و الرثاء نوع من أنواع " القصيدة حيث استبدل فيه النسيب بالشكوى من قساوة القدر، و التفجع على موت بطل".2

أما الرثاء فيعتبر من أحسن وأصدق الأغراض الشعرية نظراً لان الشاعر لم يكن يتطرق لهذا الغرض لا اذا كان متاثراً بفراق من يحب ومن يعز ولهذا سئل أحد الشعراء لما تكون صادقين في الرثاء فقال لان نقول الشعر وأكبادنا تحترق.

و يرى البحث في سياق الحديث عن السخرية و الهجاء "انه اتخذ بداية من القرن السادس معنىً قدحياً يستدعى رداً كدفاع عن الشرف أو العرض و لم يستقل كنوع أدبي بل ظل تعبيرا شعريا و يستدل بلاشير بقصيدة لحسان بن ثابت يمتزج فيها المدح بالهجاء، مدح الرسول و أتباعه و قدح المشركين". 3

هذه هي الأغراض و القضايا التي تناولها بلاشير و التي أثارت الكثير من النقاد والدارسين .

---

[1] - تاريخ الادب العربي، بلاشير ، ص 385
[2] - المرجع نفسه ، ص 390
[3] - المرجع نفسه ، ص 46/45

فالأغراض مثل الشعر العفوي و الرثاء و الغزل و المدح ...الخ تناولها العرب في أشعارهم و كان الشاعر يصنف إلى طبقات هذه الأغراض حسب إبداعه فيها كما فعل ابن سلام في طبقاته."فالشعر العفوي أو البديهي عند بلاشير عبارة عن منظومات مرتجلة ،وهذا الشعر المرتجل لم يأبه به صنفوا المختارات الشعرية كما ارتجال الرثاء من بحر الرجز"[1].

فالشعر العفوي هو شعر مرتجل لا يتم تحضيره مسبقاً بل هو شعر يتطلبه موقف من المواقف ولهذا لم يأبه به المصنفون ربما لضعفه في نظرهم أو لأنه لا يبلغ مرتبة باقي الأغراض الشعرية، فالشعر العفوي هو شعر مرتبط بمناسبة معينة وهذا سبب عدم انتشاره فمع انتهاء تلك المناسبة ينتهي وهذا سبب ضعفه وعدم اعتماد المصنفون عليه...

[1] - حورية الخمليشي،ترجمة النص العربي ، ص 42..

خاتمة

و هكذا ينتهي بحثي هذا في الاستشراق و الأدب العربي ، الذي حاولت فيه بكل جهدي أن استفيد و أفيد من خلال هذا العدد القليل من الصفحات ، تعرضت فيه إلى العلاقة التي ربطت الاستشراق بالأدب العربي، إذ حاولت من خلال هذا البحث إظهار كيف تناولت المدرسة الاستشراقية الفرنسية للأدب العربي و من خلال دراستي توصلت إلى نتائج و هذه بعضها :

- ❖ الاستشراق الفرنسي لم يكن بدعاً عن غيره من الاستشراق الذي يمثل مختلف البلدان، إذ يطبقون نفس المناهج و نفس الوسائل.
- ❖ الاستشراق الفرنسي نشط كثيرا مع مطلع القرن التاسع عشر و هذا محاولة لخدمة أغراض استعمارية .
- ❖ الاستشراق عموما و الفرنسي على وجه الخصوص لم يعد يعتني بالأدب الحديث إلا قليل و هذا راجع إلى اهتمامه بالإعلام و السياسة أكثر .
- ❖ تمتاز المدرسة الاستشراقية الفرنسية بالشمول و التعدد فهي لم تترك ميدان من ميادين المعرفة يخص الشرق إلا تناولته.
- ❖ تعرضت المدرسة الاستشراقية الفرنسية لنفس القضايا التي تعرضت لها باقي المدارس في الأدب العربي القديم كالنحل و الانتحال و الكتابة و غيرها.
- ❖ اهتمت المدرسة الاستشراقية بفقه اللغة العربية و نحوها و لهجتها العامية كما تطرقت إلى ظهور اللغة العربية و تطورها .
- ❖ اهتمت بتاريخ الأدب العربي مثلها مثل باقي المدارس و تجسد ذلك مع ظهور كتاب تاريخ الأدب العربي لبلاشير .
- ❖ تميزت المدرسة الاستشراقية الفرنسية بصبغتها الاستعمارية و خاصة في ميادين الفكر والثقافة و الأدب

و في الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت و لو قليلا في بحثي ، و لا يمكن أن يكون هذا البحث إلا نقطة الانطلاق من اجل البحث و الكشف و هو قابل للإضافة و النقد، إن جاء بعدي من يريد الإضافة إليه و هذا شأن كل عمل يرجو صاحبه أن يقدم و لو القليل للبحث العلمي و أخيرا فان أصبتمن الله ،ثمَّ من أستاذي المشرف و إن أخطأت فمن نفسي و من الشيطان.

المصادر و المراجع

المصادر والمراجع:

1)القرآن الكريم برواية حفص

2) اجنتس جولد تسيهر،مذهب التفسير الإسلامي ،ترجمة عبد الحليم النجار،مكتبة الخانجي،مصر،مكتبة المثنى ،بغداد،1955م،دط.

3) اجنتس جولدتسيهر،العقيدة والشريعة في الإسلام ،ترجمة محمد يوسف موسى ،مصر، دط،1948م.

4) أحمد أمين ،فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ط1969،10م.

5) أحمد تيمور باشا ،الأمثال العامية ،دار الكتاب العربي،مصر، ط1956،2م.

6) احمد حسن الزيات ،تاريخ الادب العربي، ،دار المعرفة، بيروت،لبنان،ط2007،1م

7)احمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ،دار المعارف،مصر،دط،1980م .

8) ادوارد سعيد،الاستشراق ،ترجمة كمال أبوديب،مؤسسة الابحاث العربية، بيروت،لبنان،ط1، 1981م.

9)أنور محمود زناتي،زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ،ط2006،1م.

10)جابر قميحة،أثار التبشير و الاستشراق على الشباب المسلم ، العدد 116، 1412هـ - 1991م .

11)-ابن جرير الطبري، (التفسير)جامع البيان في تأويل القرآن،تحقيق هاني الحاج وعماد زكي البارودي وخيري سعيد،المكتبة التوفيقية،القاهرة،مصر،دط ،2004م.

12)جواد علي ،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد،العراق،ط2، 1993م.

13) جودت ألركابي ،الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار،دار الفكر،دمشق،سوريا،ط1996،2م.

14) حبيب مونسي ، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي - دراسة في المناهج ، منشورات دار الأديب وهران الجزائر،دط ،2007م .

15)عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين ، مكتبة مدبولي دط ،دت

16)حنّا الفاخوري ،الجامع في الأدب في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل،بيروت لبنان،ط1986،1م.

16)- حسين حنفي، من الاستشراق إلى الاستغراب ،مجلة بونة للبحوث والدراسات،العدد3، 2005م.

17) حورية الخمليشي ،ترجمة النص العربي القديم و تأويله عند رجيس بلاشير ،الدار العربية للعلوم بيروت، ط1، 2010م.

.

18)ديفيد صمويل مرجليوث، اصول الشعر العربي،ترجمة ابراهيم عوض،دار الفردوس بيروت لبنان،دط، 2006م،ص107

19)عبد الرحمان بدوي،دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط1979،4م.

20)عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ،دار العلم للملايين ،بيروت لبنان، ط3 ، تموز - يوليو، 1993م

21)ابن رشيق، العمدة ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،دارالجيل،بيروت،لبنان،1934م .

22)عبد الرحمن عميرة، الاسلام والمسلمين بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق،دار الجيل بيروت،لبنان،ط1، 1999م.ص12.

23) روبير منتران، سلسلة الثقافة المقارنة الاستشراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،دط، 1987 م.

24)ريجيس بلاشير تاريخ الأدب العربي ،تر إبراهيم الكيلاني ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،دط ،1986م .

25)رينهارت دوزي ،تكملة المعاجم العربية ،دار الرشيد،بيروت، لبنان،دط، 1881م.

26) زلهايم ،الأمثال العربية ،دار الفكر العربي،بيروت،لبنان،ط1993،1م.

27) زيد بن رفاعة الكاتب ،الأمثال، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد الهند،1351ه

28)زيغريد هونكه،شمس العرب تسطع على الغرب،ترجمة كمال الدسوقي وفاروق بيضون،مراجعة مارون عيسى الخوري،دار الجيل ،دار الأفاق الجديدة،بيروت ،لبنان ،ط1993،8م.

29)سعد بن عبد الله الحميد أهداف المستشرقين ، إعداد عبد الحكيم بن عبد الرحمن القاسم ،كلية التربية قسم الثقافة الإسلامية 1424هـ ،

30) ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء ، تحقيق محمود شاكر، دار المدني،جدة، دط،1974م.

31)سميح دغيم،موسوعة الأديان السماوية والوضعية،أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني بيروت،ط1، 1995م.

32) الشريف الجرجاني ،معجم التعريفات، تحقيق محمد الصديق المنشاوي،دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير،القاهرة ،مصر،2004م .

33) شفيعة الدغستاني،المستشرقة الالمانية انا ماري شيمل،الاستشراق ،عدد 04،العراق، شباط، 1990م

34)-شوقي أبو خليل ،الإسقاط،في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر،دمشق سوريا، ط1995،1م.

35) شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ،دار المعارف،القاهرة ،مصرط24، 2003م.

36) ضياء الدين بن الاثير المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،تقديم أحمد الحوفي وبدوي طبانه،دار نهضة مصر للطبع والنشر،الفجالة،مصر،ط2، 1973م.

37) طه حسين ،الأدب الجاهلي، مطبعة فاروق، القاهرة ،مصرط3، 1933م.

38)عادل سعيد بشتاوي ،الامة الاندلسية الشهيدة،المؤسسات العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،دط،2000م.
39)عبد العزيز ألد ولاتي مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ج2 ،جامعة الدول العربية ،المنظمة العربية للثقافة والعلوم، إدارة الثقافة ، دط،1985م .
40) عفاف صبره،المستشرقون مشكلات الحضارة،دار النهضة العربية،مصر،دط، 1985م،ص8.

41)علي ابراهيم النملة، المستشرقون و التنصير ، مكتبة التوبة، الرياض، ط1 ، 1418 هـ / 1998م .
42)علي الحسني النَّدويّ،مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين،دار ابن كثير،دمشق،سوريا،ط1، 2002م
43)عمر رضا كحالة الأدب العربي في الجاهلية والإسلام ، دار المعارف،القاهر،مصر،ط2003،24م

44)عمررضوان،أراء المستشرقين حول القران الكريم و تفسيره،مكتبة لبنان،بيروت،دط، 1991م.

45)عمر فروخ ،تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين ،بيروت،لبنان ،ط1981،4.

46)فرج السيد احمد،الاستشراق ،دار طويق،الرياض،دط،1994م.

47) ابوالفضل الميداني ،مجمع الامثال، تحقيق محمدابراهيم،المكتبة العصرية ،صيدا،بيروت،2009م

48)الفيروز آبادي ،القاموس المحيط، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت،ط1، 2009م.

49) أبو القاسم جار الله الزمخشري ،المستقصى في أمثال العرب، مراقبة محمد عبد المعيد خان،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد الرَّكن،الهند،ط1، 1962م.

50)ابن قتيبة،تأويل مشكل القران ، تحقيق السيد احمد صقر ،مطبعة عيسى بابي الحلبي ،دط،1954م

51) أبو العباس محمد بن يزيد –المبرد-،الكامل ، دار الفكر،د ط، د ت.

52)كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي ،ترجمة عبد الحليم النجار ،دار المعارف ، القاهرة مصر،ط5،دت.

53)كارلو نالينو ،تاريخ الآداب العربية،تقديم طه حسين،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط2، 1970م.

54) كريم الوائلي -الشعر الجاهلي قضاياه و ظواهره النفسية المكتبة التوفيقية،القاهرة،مصر،دط،2004م.

55)-لفي بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا،ترجمة الطاهر أحمد مكي،دار المعارف،مصر،ط3، 1994م،

56) عبد الله يوسف،مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية،مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية،الإمارات العربية المتحدة،ط1، 2001م.

57)مازن المطبقاني ،الاستشراق ،مركز المدينة المنورة لدراسة الاستشراق ،دط، دت.

[58]مالك بن نبي انتاج المستشرقين ،دار الارشاد ،بيروت،ط1969،1م.

59)مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الاديان و المذاهب و الاحزاب المعاصرة ، دار الندوة العالمية، الرياض،ط5 ،2003م.

60)الماوردي الأمثال والحكم ،تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد،دار الوطن للنشر،الرياض،المملكة العربية السعودية،ط1، 1999م.

61)عبد المتعال الجبري ،الاستشراق وجه الاستعمار،مكتبة الجمهورية ،القاهرة،مصر،ط1، 1995م.

62)محمد ابراهيم الفيومي الاستشراق رسالة الاستعمار ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،دط، 1993م.

63)محمد ابراهيم الفيومي،الاستشراق في ميزان الفكر الاسلامي ، القاهرة 1414 -1994 / قضايا اسلامية سلسلة يصدرها المجلس الاعلى لشؤون الاسلامية .

64)محمد بشير مغلي ،مناهج البحث الاسلاميات لدى المستشرقين و علماء الغرب ، الرياض، مركز الملك فيصل،ط2، 2002م .

65)محمد توفيق ،الامثال العربية والعصر الجاهلي(دراسة تحليلية)، ،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان،ط1، 1988م.

66)محمد جابر فياض ،الأمثال في القرآن الكريم ،الدار العالمية للكتاب الإسلامي،الرياض، المملكة العربية السعودية،ط1995،2م.

67)محمد جابر فياض ،الأمثال في الحديث النبوي الشريف، محمد جابر فياض،سلسلة الرسائل الجامعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،الولايات المتحدة الأمريكية،ط1، 1993م.

68) محمد حسن جبل،الردعلى جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية،كلية القرآن الكريم،طنطا،مصر،ط2002،2م.

69) محمد حمدي، مرشد الطلاب، دار النشر المرشد الجزائرية،الجزائر العاصمة الجزائر،دط،2005م،ص25.

70) محمد حمزة عباس ،سرد الأمثال،من منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا ،دط،2003م.

71) محمد الخير عبد القادر، الإسلام والغرب ،دار الجيل،بيروت،دار السودانية للكتب الخرطوم، ط1، 1991م.

72) محمد خليفة حسن أحمد،أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية،عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،القاهرة،مصر،ط1، 1997م

73) محمد بن عبود،مناهج المستشرقين في الدراسات العربية،المنظمة العربية للثقافة والعلوم،الجامعة العربية،ادارة الثقافة،دط،1985م.

74)محمد مرتاض ،قراءة جديدة للنّثر العربيّ القديم(من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر الأمويّ) ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون ،الجزائر،دط،2012م.
75) محمود حمدي زقزوق الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،سلسلة فصيلة تصدر عن الشؤون الدينية،قطر،ط1، 1404ه.

76) محمود حمدي زقزوق،الإسلام في تصورات الغرب، دار التوفيق النموذجية،مصر،ط1، 1987م،
77) محمود المقداد ،تاريخ الدراسات العربية في فرنسا ،سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت نوفمبر 1992 م.

78)مصطفى البشير قط ،مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم ،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون، الجزائر،دط،2010م.

79) مصطفى السباعي ،الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم،دار الوراق للنشر والتوزيع ، المكتب الإسلامي،Http://Kotob.has.it

80) ابن منظور، لسان العرب ،تحقيق عبد الله علي الكبير،محمد حسب الله،هاشم الشاذلي،دار المعارف،القاهرة مصر،ط1، 1936م.

81) منقذ بن محمود السقار الاستعمار في العصر الحديث و دوافعه الدينية ، مكة المكرمة 1427هـ ، نقلا عن موقع mongiz@maktoob.com

82)ناصر الدين الأسد ،مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ،دار الجيل ،بيروت لبنان،ط1988،7م.

83)نجيب العقيقي،المستشرقون، دار المعارف، القاهرة،مصر،ط1980،4م.

84) هاشم صالح مناع ،من روائع الأدب -العصر:الجاهلي-الاسلامي-الاموي-العباسي- ، دار الفكرالعربي بيروت،لبنان،ط3، 1993م.

85) هاشم صالح مناع ،النثر في العصر الجاهلي، دار الفكرالعربي،بيروت،لبنان،ط1، 1993م.

86)أبو هلال العسكري ،جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،عبد المجيد قطامش، دار الجيل بيروت،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط2 ،1988م.

87)وفاء الخميس ، نبذة عن الاستشراق ، اشراف د. خالد القاسم الرقم الجامعي 431203471

88) أبو يعقوب يوسف بن الطاهر الخويِّي ،فرائد الخرائد في الأمثال، تحقيق عبد الرزاق حسين،دار النفائس، الاردن،ط1، 2000م.

89)يوسف وغليسي مناهج النقد الأدبي ،جسور للنشر والتوزيع ،المحمدية ،الجزائر،ط2، 2009م.

90)".عبد الله يوسف سهرمحمد،مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب،والمسلمين،مركز الامارت للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ط1، 2001م.

91)Le Robert .Dictionnaire alphabétique et analogique et de la langue Française.Paris.1997.p1018

92)-Le Robert Junior .Dictionnaire de la langue Française .Paris.1999.

المجلات:

93)الاسلام في مواجهة المذاهب الهدامة،1مكتبة وهبة،القاهرة،مصر،ط1، 1981م،ص30..

94)الاستشراق،عدد01،كانون الثاني1987م.

95)الاستشراق،عدد02،شباط1987م.

96)الاستشراق،عدد04،شباط1990م.

97)الفهرس الوصفي للمنشورات الاستشراقية في جامعة الامام السمرائي،1408ه .

98)النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة ،القاهرة،دار النهضة،مصر،دت

99)الهجوم على الاسلام في الروايات الادبية (مكة المكرمة،رابطة العالم الاسلامي)سلسلة كتاب دعوة الحق عدد145،محرم1415ه.

المواقع الالكترونية:

100)الموقع الأول:www.madinacenter.com

101)الموقع الثاني:mongiz@maktoob.com

102)الموقع الثالث:www.aljabriabed.net

103)الموقع الرَّابع:Http://Kotob.has.it

104) الموقع الخامس : khatab38.blogspot.com

فهرس الموضوعات

فـــهـرس المـــوضـــوعـــات

الموضوع **رقم الصفحة**

❖ **مقدمة** .....أ

❖ **مدخل**.....09

❖ **الفصل الأول: ماهية الاستشراق و أهدافه**

1. تعريف الاستشراق.....13
2. تعريف المستشرق.....14
3. مراحل نشأة الاستشراق.....15
4. أهداف الاستشراق.....18

أ)- الهدف الديني.....18

ب)- الهدف الاستعماري.....20

ج)- الهدف التجاري.....21

د)- الهدف السياسي.....22

هـ)- الهدف العلمي الخالص.....22

5. الخصائص العامة للاستشراق.....23
6. المدرسة الاستشراقية الفرنسية.....24

أ)- أهم أعلامها.....25

ب)- خصائصها.....27

❖ **الفصل الثاني :الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي القديم (الشعر الجاهلي)**

1.المستشرقون ولفظة الجاهلية.....32

2.المستشرقون والكتابة 35

3.المستشرقون و الشعر الجاهلي.....39

1- المستشرقون والرواية الشفوية.....39

2- المستشرقون والرواة.....31

3- المستشرقون والتدوين.....32

4- ظاهرةالنحل والنتحال عند المستشرقين 46

5- أغراض الشعر الجاهلي في نظر المستشرقين.....48

6- خصائص الشعر الجاهلي من منظور استشراقي.....56

❖ **الفصل الثالث : الاستشراق الفرنسي والأدب العربي القديم(النثر الجاهلي)**

1- نشأة النثر الجاهلي.....58

2-تعريف النثر.....65

3- انواع النثر الفني في العصر الجاهلي.....67

❖ **الفصلالرَّابع: دراسة حول المستشرق الفرنسي "بلاشير رجيس".**

1. تعريف رجيس بلاشير 91

2. أهم أبحاثه و مؤلفاته..... 93

3. أقوال العلماء الغرب عن بلاشير..... 95

4. أقوال العلماء العرب عن بلاشير..... 96
5. دراسة لكتاب تاريخ الأدب العربي " الجزء الأول " لبلاشير..... 97
1. التعريف بالكتاب..... 97
2. المنهج المتبع في كتابة تاريخ الأدب العربي.....99
3. المحاور الكبرى التي تطرق لها بلاشير في تاريخ الأدب العربي.....100
4. نشوء الكتابة العربية عند بلاشير.....102
5. موقف بلاشير من الشعر المنحول.....106
6. موقف بلاشير من الأغراض الشعرية.....111
❖ **خاتمة** 115
❖ **المصادر و المراجع**.....118
❖ **فهرس الموضوعات**.....126

الملخص:

إن دراسة الأدب العربي القديم شغل الكثير من الباحثين العرب بل كتبت فيه الكثير من الكتب قديماً و حديثاً ، حتى أصبحت الجهود الأدبية واضحة المعالم،وهذا ما جعل الأعمال الحديثة في غالب الأحيان مكررة لا جديد فيها .

حتى أتى زمن ظهر فيه المستشرقون وتلاميذهم وبدؤوا في النبش في الأعمال القديمة ومحاولة تطبيق مناهج جديدة عليها ومحاولة كل فريق من المستشرقين إخضاع الأدب العربي للخصائص الاجتماعية والبيئية والثقافية التي تشبع بها في موطنه ومن هنا بدأ يظهر جلياً صعوبة دراسة الأدب العربي وتطبيق المناهج الحديثة عليه ؛ فالغرب حاولوا احتواء الجوانب العلمية و الفكرية والثقافية و اللغوية و الدينية للشرق، فاستحضروا أجهزة محكمة توافقت مع منهجيتهم في العمل والانجاز و من بين هذه الأجهزة التي أدت وظيفة بين السلب و الإيجاب ،الاستشراق.